حامد حسن

الأعمال الشعرية الكاملة

قصائد الرثاء

الجزء الأول
المجلد الثاني

الينابيع

الأعمال الشعرية الكاملة

الجزء الأول - المجلد الثاني

قصائد الرثاء

- الكتاب: الأعمال الشعرية الكاملة
- تأليف: حامد حسن - الجزء الأول - المجلد الثاني - قصائد الرثاء
- الطبعة: الأولى ٢٠٠٣
- تصميم الغلاف: أليسا زيلينوفا

دار الينابيع

طباعة. نشر. توزيع

دمشق ـ مزرعة ـ شارع الملك العادل

☎ ٤٤٦١٣٣٥ ✉ ٦٣٤٨

حامد حسن

الأعمال الشعرية الكاملة
الجزء الأول - المجلد الثاني

قصائد الرثاء

دار الينابيع
٢٠٠٣

نزيف الجراح

في أربعين القاضي عبد الرحمن غانم

ينسابُ طيفُك عابراً في خاطري
ماذا ؟ أتذبحُ بالحنين مشاعري؟؟

يرتادُ جانحتيَ متئد الخُطا...
بين العشيَّةِ، والصَّباح الباكرِ

أسهرتني، وعبرتَ غير معجَّلٍ
فهل اتَّكأت على جفونِ السَّاهرِ؟؟

لم يَبْقَ لي من ذكريات الأمس ما
يعتـــادُني غـــيرَ التيـــاعِ الذّاكـــرِ

وأخافُ كـلَّ غـدٍ، فـأغمضُ مقلتـي
كي لا أطلَّ على غـدي مـن حـاضري

* * *

أُهديـكَ مـن كبـدي نزيـفَ جراحـهِ
مـا حيلتـي؟؟ هـذي غـلالُ بيـادري

وغـداةَ زُرتُـكَ فـي السَّـريرِ، وليتَنـي
كنـتُ العليـل بـه، وليتَـك زائـري

مسحَ اللّداتُ جراحَهمْ، وبقيـتُ مـن
لهفـي، أدلّـلُ كـلَّ جـرحٍ هـادرِ

جَنحُوا إلى سمَرِ العشيِّ، وطوَّفوا
بالذّكريات، وظلَّ طيفُك سامري

قلبي - ويعرفُه الوفاءُ - مقسَّمٌ
بينَ المقيمِ به، وبينَ العابرِ

★ ★ ★

ما للعدالة كلَّما عبثوا بها
لجأتْ إليكَ ..إلى الضَّميرِ الطَّاهرِ؟

تَلجُ السَّريرةَ مُقلتاكَ، فينجلي
لك ماتخبَّأ في ضميرِ النَّاكرِ!!

إنْ جازَ عند سواكَ ظاهرُ قولِه
فلأنتَ تدركُ ما وراءَ الظَّاهرِ!

كلمـاتُك العبقـاتُ تعبـثُ بـالنُّهى
فهـل استعرتَ لهـنّ رُقْيـةَ سـاحر؟؟

كـم جـاء «بعضُهـمْ» وسـيطاً تـاجراً
فأعدتـه ... لكـنْ بصفقـةِ خاسـرِ!!

خذلتْـهُ مـن عينيـكَ نظـرةُ هـازيءٍ
ورمتْـه مـن شـفتيكَ بسـمةُ سـاخرِ

وسـعتْ عدالتُـك الجميـعَ، وبـاركتْ
كـلَّ الـورى، إلاَّ ضمـيرَ التّـاجرِ

★ ★ ★

يـا ابـن الألـى تـاريخُهم يمتـدُّ فـي
أعمـاقِ أعمـاقِ الزّمـانِ الغـابرِ

عصـروا سـلافةَ كرمهـمْ، فتخضَّبـتْ
بـالنُّورِ والأطيـابِ كـفُّ العـاصرِ

كـانوا ومـا برحـوا ويبقـى ذكرُهـم
في الدَّهر مـلءَ السَّـمعِ مـلءَ النَّـاظرِ

كـانوا - ومـا برحـوا - قليـلاً نـادراً
ولأنـتَ مـنْ هـذا القليـلِ النَّـادرِ

★ ★ ★

خُذْهـا مـن الكبـدِ الذَّبيـحِ قصيـدةً
واسـمعْ بهـا خفقـاتِ قلـبِ الشَّـاعرِ

تـرفُ البيـانُ بهـا، ونـاظمُ عقدهـا
مـا انفـكَّ يهـزأُ مـن بيـانِ النَّـاثرِ

لملمتُ كلَّ حروفِها من مهجتي!!
وسكبتُ في كلماتِها من ناظري

وبها جلوتُ ربيعَ ذكرِكَ فانجلى
عن ألفِ نيسانٍ نديٍّ عاطر

* * *

ألنيلُ يا بردى تفجَّر غاضباً
وأكادُ أسمعُ صوتَ «عبدِ النَّاصرِ»

والأرزُ ثارَ على الغزاة،وإنَّما
جاز الفداءُ به حدودَ الثَّائرِ

وإذا العروبةُ والشَّآمُ تلاقيا
أمِنا على باديهما ، والحاضرِ

وهنـاكَ مـنْ صدَعـوا بمـا أُمِـروا بـه
والسَّـــيِّدُ المـــأمورُ عبـــدُ الآمـــرِ!

وهنـا يـدٌ تبنـي، وتهـدمُ مـا بنـتْ
أو حـــاولتْ تبنيـــهِ كـــفُّ الغـــادرِ!

«أسـدٌ» تعـانقُ «ذا الفقـار» يمينُـهُ
فحذارِ يا «عمـرَو بـنِ وُدٍّ العامري»!!

«أسـدٌ» وفـي كفَّيـه سيفُ «محمَّـدٍ»
عزماً، وفي جنبيـه قلبُ «النَّـاصري»

★ ★ ★

يـا ابـنَ الأُلـى تـاريخُهم يمتـدُّ فـي
أعمـــاقِ أعمـــاقِ الزَّمـــانِ الغـــابرِ

غادرتنـــا عجـــلاً،وتبقَـــى بيننـــا
متمثـــلاً بوريـــث مجـــدكِ «ياســـر»

عذراً ابا الحسن

إلى روح المغفور له الشيخ علي محمود معروف

٥/ ٤/ ١٩٧٩

نمَّ العبـــيرُ ونمَّ طيـــبُ العُنصـــرِ
عمَّـن توسَّـد فـي الضَّريـحِ الأنـورِ

أنـا فـي نديـكَ يـا «علـيُّ» مطـوَّفٌ
وكـأنَني بـين «الصَّفـا» و«المشـعرِ»

قبَّلتُـه ومسـحتُه فعلـى يـدي
شـفقٌ وفـي شـفتيَّ طعـمُ الكوثـرِ

طـافَ اللّـداتَ بـهِ ويؤْجَـرُ منهـمُ
حـرُّ الضَّمـير وغـيرُه لـم يؤجَـرِ

ويُجَـنُّ بـي لهفـي إليـكَ ولوعتـي
حتَّـى أكـادُ أراك بـينَ الحُضَّـرِ

★ ★ ★

ولقيتنـي فـي اللاَّذقيَّـةِ وانقضـى
عـامٌ علـى اللُّقيـا وبضعـةُ أشـهرِ

ورأيـتُ وجهـك والصَّبـاحَ فلـم أقـلْ
من بعدها للشَّمسِ:يا شمسُ اسْفِرِي!!

أتصـوَّرُ اللُّقيـا وطيـبَ حديثِنـا
فأكـادُ أغـرقُ فـي نعيـمِ تصـوُّري

خُلَسٌ مـنَ النُعمـى ولـم يتبـقَّ لـي
منهـــنَّ إلاَّ لوعـــةُ المتذكِّـــرِ

أطيـــافُهنَّ عـــبرنَ بـــي وكأنَّهـــا
أطيافُ «علوةَ» في جفونِ «البُحتري»

★ ★ ★

عذراً «أبـا حسـنٍ» ومـا قلمـي ومـا
أدبـي ، ومـا شـعري إذا لـم تعـذرِ؟

لا تسـألنَ عـنِ الخِـلاف وإنْ تسـلْ
خُـذْهُ ولكـنْ مِـنْ صحيـحِ المصـدرِ

نشـرَ الإشـاعةَ «قيصـرٌ» وأذاعَهـا
بعضُ الصغارِ صغارِ جنـدِ «القيصـرِ»

أنا ما افتريتُ على «الإمام» ولم أحدْ
عــن نهجــه، لعــنَ الإلــهُ المفــتري

لولا «ابنُ أحمد» لـم يطبْ أدبي ولا
شـعري ولـم يصبحْ حديــث السَـمَر

لـولاهُ مـا انسـكبَ البيـانُ علـى ثـرى
أدبــي وزهــرُ خمــائلي لــمْ يُثْمــر

★

قولـوا لمـنْ نشــرَ الدّعايـةَ وامـترَى:
أنـا فـوق مـا زعـم الدَّعـيُّ المُمْـتري

أنـا لا أضيـقُ بقـولِ ذي حسـدٍ فخـذْ
مـن عرضنـا مـا شـاءَ طبعُـك أو ذرِ

أنـــا لا أحكّـــمُ «قيصـــراً» فينـــا ولا
«كسرى» ولا «النُّعمانَ ابنَ المنذرِ»

أيظـــنُّ أنَ بنـــي أبـــي فـــي كفّـــه
بعـضُ الدُّمـى أو خـاتمٌ فـي الخنصـر؟

مـــا أنـــتَ إلاَ واحـــدٌ لـــم تختلـــفْ
عنّـــا فـــإنْ جـــاوزتَ حـــدَّكَ فـــاحذَرِ

لـــم يعـــرف التّـــاريخُ عيبـــاً واحـــداً
أو بعض عيبٍ فـي سُـلالةِ «جوهـرِ»

لـــمْ تلـــق فيهـــمْ مـــن يمـــينُ ويمـــتري
ويبيعُ فـي ســـوقِ الضَّـــلالِ ويشـــتري

لـو رحـت تنفـقُ كـلَّ عمـرك جـاهداً
فـي البحـثِ عـن هنـةٍ لهـمْ لـم تعـثرِ

وتراهـمُ يمشـونَ هونـاً فـي الـثَّرى
وأراكَ تمشـــي مشـــيةَ المتكـــبِّرِ

فـإذا تغـيَّرت الحيـاةُ فـلا تضـقْ
صـــدراً بـــروحِ العـــالمِ المتغـــيِّرِ

لـولا الهـوى وروابـطُ القربـى ومـا
بيني وبينـك مـنْ ولايـةِ «حيـدرِ»

لقطعـتُ منـك أواصـري وأبَيـتُ أنْ
ألقـاك حتَّـى فـي زحـامِ المحشـرِ

ورأيــتُ عتْبــكَ أو عتــابك مُنْكَــراً
أو أنَــه مــن بعــض بعــض المنكــر

★ ★ ★

عفــواً «أبــا حســن» ومعــذرةً إذا
مــا اهــتزَّ تحــت يــديَّ عطــفُ المنــبر

علَّمْتَنــي معنــى الإبــاء وقلــتَ لــي :
كــنْ صادقــاً واصــدعْ برأيــكَ واجهــر

واعــبرْ حيــاتَك مطمئنّــاً تاركــاً
أثَريــن مــن قدميــكَ فــوق المعــبر

أنا مــا طمعــتُ وصــاحبي أثْــرَى ولــم
يَشْــبعْ وعشــتُ قنــاعتي فأنــا الــثَّري

أيسوؤُهُ أنّي بكيت على ثرى
«عبد اللّطيف حبيب» و«ابن الخيّر»؟؟

الشّاعران المُبدعان ولم يضقْ
بالشّعر ذرعاً غيرَ من لمْ يشعُرِ

نزل العلى في ساحتيْ بَيتَيهما
فإذا نزلتَهما نزلتَ «المشتري»

والشّعرُ من نسَب الكرام وأهلُه
أهلي وسُمّاري هناك ومعشري

★ ★ ★

عذراً «أبا حسنٍ» وما قلمي وما
أدبي وما شعري إذا لم تعذرِ؟

غمَسْتُ باللَهب المذيب قصيدتي
وسكبتُ قلبي فوق هذي الأسطر

فيها لظى كبدي ووهجُ عواطفي
ومرارةُ الشَكوى وذوبُ السُكَّر

فيها من الشَفق الذَبيح رشاشةٌ
ورشاشتان من الأصيل الأشقر

نزل الشِتاءُ على هزيم رعوده
فيها ونيسانُ الرَبيع الأخضر

خذْها «أبا حسنٍ» إليكَ سُلافةً
من غير كرمة «حامد» لم تُعصَر

لـو قـارفَ الـورعُ التّقـيُّ علالـةً
مـن خمرتـي لأجـازَ شـربَ المُسْـكِرِ

والشّـاعرونَ الملهَمُـونَ وكـلُّ مـن
غَصَبَ اللآلـيءَ منْ مخابيءِ «عبقـرِ»

سكروا وخمـرُ دنـانِهم مـن كرمتـي
وغـلالُ خـبزِ بيوتِهـم مـن بيـدري

شـعرٌ جمعـتُ بـه الزّمـانَ ومـا بـهِ
فـإذا الحيـاةُ قصيـدةٌ فـي دفـتري

وغفـرتُ ذلّـة مـن أسـاءَ وإننـي
مثـلُ المسـيءِ إلـيَّ إنْ لـم أغفـرِ

يُجسّدُكَ الحنينُ!!

في أحد أصدقائه

بكيتُهمـــا : نديَّـــك والرُّبوعـــا
عَشـــيَّه شـــيَّعاكَ ويـــوم ريعـــا

حملـــتُ إليهمـــا كبـــداً وجيعـــاً
ليؤنـــسَ منهمـــا كبـــداً وجيعـــا

ومـــا بخـــلا علـــيَّ، وبـــادلاني
علـــى اللّهـــف المـــرارة والدُّموعـــا

تتـــابعت المواكـــبُ مـــن لِداتـــي
وأعجـــزُ أنْ أكـــونَ لهـــا تبيعـــا

إذا مـــا انتـــاب طيفهـــمُ جفونـــي
أرقـــتُ . ولـــم أنمْ إلاَّ هزيعـــا

وبـــتُ أسلســـلُ الذكـــرى حَنانـــاً
وأســـمعُ مـــن حنينهـــمُ رجيعـــا

ذبحـــتُ علـــى قبورهـــمُ فـــؤادي
فعطّرهـــا . وخضّبهـــا نجيعـــا!

★ ★ ★

وأنذرنـــي رحيلـــك يـــا علـــيُّ
وحـــول دفء أيـــامي صقيعـــا !

إذا استسلمت أرضي صمتاً
على عشبك والتفتي طريحا

يحن نسمات عطر وشاي
بقلبك يبوح أحلى الوديعا؟

توقف ساعة أوكها رحيلا
وصحت الست أخرجتم صريعا!!

فكيف نحن أهلكم وروداً
نضيرة وأنتما كنتم شموعا؟؟

ومن حمى البلبل أن يغني؟
ومن منع الغمام أن تموعا؟

وهـــلْ مـــن شـــافعٍ يُدنـــي عليّـــا
لنلتمـــس الشّـــفاعةَ والشّـــفيعا؟؟

* * *

يُجسّـــدك الحنـــينُ لـــدي طيفـــاً
وروحـــاً تلمـــسُ القلـــبَ الصّديعـــا

أحـــسُّ بهـــا تـــرفُّ علـــى الحزانـــى
وتصحـــبُ فـــي مســـيرتها الجُموعـــا

أحـــال الشّـــعبُ يومـــك مهرجانـــاً
وأحســـن يـــوم كرّمـــك الصّنيعـــا

* * *

إذا عُـــدتَ مكـــارمَ كـــلّ قـــوم
تبـــوأ لـــك الشّـــرف الرّفيعـــا

أرى التَّـــاريخ كرَّمهـــمْ أصـــولا
علـى التقـوى . وبـــاركهُمْ فروعـا

لهـم مـا يرْتـأونَ . وكـم عصَـي
غـــدا لولـــيَ أمرهـــمُ مُطيعـــا!!

وخـيرُ النَّـاس مـنْ حملـوا ضمـيراً
قويمـاً لا يُبـاعُ . ولـن يبيعـا!!

ويجمـعُ بيننـا نسـبٌ قُـرابٌ
نُـدلُّ بـه علـى الدُّنيـا جميعـا!!

* * *

طلعـت علـى النَّـديّ فكنـت نجمـاً
نديّـا ضـوأ الأفُـق الوسـيعا

ونيْسنك الشَّبابُ فكنتَ فينا
ربيعاً ، يغمرُ الدُّنيا ربيعا

تذودُ عن العروبة غير وانٍ
وتُنزلهُا المحاجرَ والضُّلوعا

وتزهدُ بالحطام ، ورُبَّ حُرٍّ
تعفَّف وارتضى ظمأً وجوعا

★ ★ ★

لَثُمنا القبر قبرك يا عليٌّ
فكنَّا مثل منْ لثم «البقيعا»

وغيبَّك الثَّرى ألقاً وطيباً
ووجهاً علَّم الشَّفق الطُّلوعا

وأمـــرع مـــن مدامعنـــا ثـــراهُ
ولـــم أرَ قبلـــهُ جدثـــاً مريعـــا

وقفـــتُ حيالـــهُ لهفـــاً جزُوعـــاً
وأعـــذرُ إنْ وقفـــت بـــهِ جزُوعـــا

★ ★ ★

ولـــولا الثَّـــائرُ «الأسـَــدُ» المفـــدّى
لعَـــاثَ الذِّئـــبُ وافـــترسَ القطيعـــا

ورانَ علـــى دمشـــقَ الشَّـــامِ ليـــلٌ
وأوشـــكت العروبـــةُ أن تضيعـــا !!

تســـامى والألـــى ركعـــوا ، وإلاَّ
لوجـــهِ اللّـــه مـــا عـــرفَ الرُّكوعـــا

لأنّ المجـــد واكبـــه فتيـــاً
ودبّ علـــى مدارجـــه رضيعـــا

١٩٩١/٨/٩

حمّينُ يا بلدةَ الخلود !!

في ذكرى أربعين المغفور له

الحاج الشيخ علي عبد الكريم عمران

المقامة في بلدة حمين في ٢٠ تموز ١٩٨٤

أحنـو علـى جنَبـاتِ قــبرك خاشــعا

لأبثَّــه هــذا الحنـــينَ اللأئـعـــا

عِشْـــنا معـــاً متوحّدْيـــنِ سَـــريرةً

وعقيـــدةً ، متشـــابهينِ نوازعـــا

قسَماً بعاطرِ ذكرياتِ عُهودنا
وكفَى به قسَماً غموساً قاطعا

ما انفكَّ طيفُك ماثلاً في خاطري
يعتادُني مُستيقظاً، أو هاجعا

وإذا انقضى زمنُ الأزاهرِ وانطوى
فَنميمْ عاطرهنَّ يبقى ذائعا

خُذْ يا «عليُّ» قصيدةً أودعتُها
صبَواتِ روحي، والبيانَ الرَّائعا

وَرثَيْتُ قبلك من جُدودك ستّةً
وأتيتَ في العددِ الكريمِ السَّابعا[1]

لولا سبيلُهمُ الذي تابعتُه
وأمانُ سالكهِ لكنتُ الضَّائعا

لم أعدُ حوضَهمُ الرَّويَّ ولم أحِدْ
عنه، ولم أردِ السَّراب الخادِعا

وغداً إذا جئتُ الإلهَ ولم أجِدْ
عُذراً أتيتُ بكم وسيطاً شافعا

★ ★ ★

[1] هم الأعلام السادة: أبو حسن ديب، وعبد الكريم محمد، وعبد الكريم عمران، وسلمان أحمد الخطيب، ومحمد محمود قرفول، وعبد الكريم علي حسن.

« حمَين » يا لدَة الخلود وكيف لا
يجثو الزمانُ لكبريائك خاضعا ؟

فالدَّهرُ في جبروته وعتوِّه
لو تنظرين إليه أذعن طائعا

لم تُطلعي مُنذ ابتناك اللَّهُ في
دنيا الورى إلا الشِّهابَ السَّاطِعا

بَلَدُ النُّجوم مطالعاً ومَواقِعاً
واللهُ أقسمْ بالنُّجومِ مواقِعا !!

إنْ تلتمسْ أدباً وجدتَ مُؤدِّباً
أو شَارعاً تجد الفقيهَ الشَّارِعا

واللّـــهُ يشـــهدُ أن بـــينَ جُدودنـــا
نسَـباً - ولـو كـرِه المفـرِّقُ - جامعـا

لـمَ يعصـكَ التّـاريخُ لـو سـاءَ لتَـه
عنـــهُ، وأعطـــاكَ الدَّليـــلَ القاطعـــا

★ ★ ★

هـذا ضريـحُ أبيـكَ مـا عَـبرَ امـرؤٌ
عَتَباتـــه العطـــرات إلاَّ راكعـــا!!

حَـرَمٌ تُحـجُّ لـهُ الوفـودُ، فقـادمٌ
في الدّرب يسـألُ عـن أبيـكَ الرَّاجعا

حلَّيـتُ أشـعاري بعـاطرِ ذكـرِه
وجلوتُهـنَّ علـى الزَّمـان بدائعـا

وإذا امتدحتُ الشَّمسَ في ألق الضُحى
مهمـا غلـوتُ فمـا عـدوتُ الواقِعـا

غَـرس المـرؤة فيـكَ يـومَ أتيتَـهُ
طفـلاً، وأرضعـك الرُجولـةَ يافِعـا

فـي كـلّ حـينٍ يَطلُـعُ التّـاريخُ مـن
أكنـاف بيتكـمُ صباحـاً طالِعـا

والحقـلُ إنْ أعطـاكَ بعـضَ غلالـه
مـا فضلـه إنْ كنـتَ أنـتَ الزّارِعـا ؟

ألعـابرون مـع الحيـاة إلـى السّـنا
والمنقـذون مـن المخـاف الجازِعـا

دلّـت صنـائعُهمْ علـى أمجـادهمْ
لـولا الصّنيعـةُ مـا عرفـتَ الصّانعـا

★ ★ ★

ولقـد عهدتُـكَ فـي السّياسـة زاهـداً
وبكـلّ مـا يفـرُ الكرامـةَ طامعـا

للّـه أنـت!! غـداةَ حـاولَ بعضُهـمْ
أنْ يسْـتثير علـى أخيـكَ الشّـارعا

جحَدَ الشّـهادةَ فـي القضيّـة بعدمَـا
كـانَ البصـيرَ بهـا، وكـانَ السّـامعا

مـا أشـرقتْ شـمسٌ، وأغـربَ نـيّرٌ
إلاّ وكـان مـع الضّلالـة ضالعـا

كـنْ كيـفَ شـئتَ فـلا عتـابٌ نافعـاً
فـــي حـــالتَيْكَ، ولا ضمـــيرٌ وازعـــا

★ ★ ★

والزَّاهـــدونَ وزُهدُهـــمْ أضحوكـــةٌ
لَمـــا تجسَّـــدَ فـــي السُّـــلوك مَطالعـــا

عَقـدوا مـع الشَّـيطانِ صفقـةَ خاسـرٍ
لـم يحمـد الشَّـاري عليهـا البائعـا

تتـبرقَعُ الشَّـوهاءُ تَسـتُرُ قُبحَهـا
وأرى الكواكـب مـا اتَخـذنَ براقعـا

فمتـى أرى يومـا «لزيـد» رَادِعـاً
عـن غيِّـه؟؟ وأرى «لعمـرو» رادعـا ؟

★ ★ ★

هَـذي الجبـالُ المُسْـتحَمةُ بالسَّـنا
والطِّيْـب والذكـرى قُـرىً ومَزارعـا

كـانتْ مهـاد جدودنـا ، وغـدتْ لنـا
بعـد الجـدود مَرابعـاً ومَراتعـا

نَسَـبُوا «الغلـوَ» لهـا ، وتلـكَ حكايـةٌ
مكذوبـةٌ غـدَت اتّهامـاً شـائعا

لـم تُنكـر الصَحـبَ الكـرامَ ، وإنّمـا
بـالفضل مـيَّزت «الإمـامَ الرَّابعـا»!!

لـمْ تعـرف الحقـد الدَّفـينَ ولـم تُقـمْ
فـي دهرهـا دون المحبّـة مَانعـا

مرضتْ، وأنكرت الأساةُ علاجها
فسعت لتلتمس الدَّواءَ النّاجعا

* * *

لم تُنجبِ الأكواخُ إلاَّ هازئاً
بالدَّهر يحتملُ الخَصاصةَ قانعا

بَطَلاً يُدافعُ عن قضيَّته ومِنْ
شَرَفِ الرَّجولةِ أنْ تموتَ مُدافِعا

»أسَداً« إذا غَاضَبْتَه .. لكنَّهُ
إنْ يطمئنَّ إليكَ أقبلَ وادِعا

يصلُ الصَّباحَ مع العشيَّة جاهداً
ليعيلَ جائعةً تُهدهِدُ جَائِعا

صلَّـــى .. ولكـــنْ للمحبَّـــةِ قـــائلاً:
صَـــارَ الضَّمـــيرُ كنيســـتي والجامعـــا

★ ★ ★

نـــزلَ الربيـــعُ بنـــا وديعـــاً هانئـــاً
مَرِحـاً ، وغادَرنـا ... ولكـنْ فاجِعـا !!

رحَـلَ الربيـعُ وكنـــتَ فـــي أكمامـــهِ
عطـراً يظـلُّ - وإن ترحَّـلَ - ضائِعـا

تَبعتْـــكَ يـــومَ رحلـــتَ كـــلُّ وُرودهِ
بُوركـــتَ متبوعـــاً ، وبـــورِكَ تابِعـــا

عَرِيـتْ مـن العبـقِ التّـلالُ، ولـم تعُـدْ
فـي الـرّوضِ سـاجعةٌ تُغـازِلُ سـاجِعا

تلك الضواحك من عشيات المنى
كيف استحلن مدامعاً ومواجعا ؟

أودعتهنَّ - وللنعيم ذمامه -
كيف استهان بصونهنَّ ودائعا

★ ★ ★

أنا في نديك يا «عليُّ» وكيف لا
يقفُ الزمانُ به ذليلاً ضارعا؟؟

خُذْهُ رثاءً منْ وجيبِ أضالعي
وعواطفي، ونزيفِ قلبي نابعا

في جانحيَّ من الحنينِ إليك مَا
مَلأتْ لواعجُه الفضاءَ الواسعَا

★ ★ ★

آمنتُ «بالأسد» المظفّر قائداً
في كلّ مُتّجه السّفينة بارعا

قهر الخصمَ المدلّهمّ عواصفاً
هوجاً، وصحراء الحياة زوابعا

الدريكيش في ٢٠/ ٧/ ١٩٨٤

يا ليتني أدركتكم !!!

مهداة إلى ضريح سيدي ومولاي صاحب الكرامة
الشيخ معلّى أفندي الأحمد، أحلّه الله رياض ملكوته !!!

أقْــوتْ معــاهدُ زينــبٍ والأربُــعُ
فاسْــفَحْ دموعَــكَ لاعَصَتْــكَ الأدمُــعُ

وخَلاَ «المحصَبُ» و«الغُويرُ» مَعَ «الغَضَا»
مِنْ ساكِنيكمْ، و«الحجُونُ»، و«لَعْلَعُ»

ونحتْ صُروفُ الحادثاتِ المنحنى
وتجرّعَ الألمَ المريرَ «الأجْرَعُ»

عهْدي بهنّ شُمُوسُهنّ غوارِبٌ
تحتَ الأكلّةِ والأهلّةُ طُلّعُ

فاسْألْ عنِ الأحبابِ أينَ ترحّلوا؟
هَلْ أقطعوا عهدَ المعادِ وأذمّعوا؟

بأبي التي مُذْ شارفتْ ركبي أتى
نضتِ الحجابَ، ولم يرقْها البُرقعُ

طعنتْ على كُرْهٍ، ودونَ منالها
سُمْرٌ مُشرّعةٌ، وبيضٌ تلمعُ

هـلاَ وقفْـتَ لمدحِـهِ الغُـرَرَ الَّتـي
مـازَال يقرعُهـا الزَّمـانُ فتقـرعُ..؟

مَـوْلاَي لسـتُ بمـالكٍ إلاَّ المُنَـى
مِمَّـا أُريـدُ وفـوق ذلـك مَطْمَـعُ

يـا ليتنـي أدركتُكـمْ، وشـبيبتي
ريَّانـةٌ، وعصـيُّ شـعري طَيِّـعُ

وببـابِك الشُّـعراءُ يَرمُونـي بأبَـ
صـارٍ تـذلُّ لهـا القُلـوبُ وتخشـعُ

وأنـا علـى عـرشِ البلاغـةِ جـالسٌ
لا عـابراً بهـمُ أقـولُ فـأبْدعُ

وعلـــى شـــفاهكَ بســـمةٌ علوَيـــةٌ
هـيَ سِـرُّ قـوَّةِ مقْولـي مُـذْ أصْـدَعُ

أنَـا فـي الشَّـبيبَةِ فـي نعيمـك راتِـعٌ
ولبِـانَ علمـكِ فـي الطُّفُولـةِ أرضَـعُ

وإذا الكُهُولَـةُ أدركتنـي كنـتَ لـي
درعـاً يقينـي كـلَّ مَـا أتَوَقَّـعُ

ولقـد رَجعـتُ بذكريـاتي الْقَهْقَـرى
عصْـراً تقـادَمَ عهـدُه لا يرجِـعُ

أيـام تمطرنـي شـفاهُكَ لؤلـؤاً
خُزَّانُهـا منّـي النُّهـى والمسْـمَعُ

خُنْتُ العُلى إن لَمْ أقُمْ في شُكْرِ مَا
قلَّدتنـــي، وقفَـــاةَ نهجْـــكَ أتبـــعُ

أنـــا لســـتُ مدَّاحـــاً وربِّـــكَ إنَّنـــي
عـــن مـــدحِ غـــيرِك ســـيِّدي أترَفـــعُ

أنـــا بلبـــلٌ لتهُـــضْ جوانحُـــهُ إذَا
يومـاً بغـيْرِ ريـاضِ مدحـك يســجَعُ

وأرى البلاغـــةَ والفصاحـــةَ والهُـــدَى
مـــن شـــقَتيْ قلمـــي بمدحـــك تَنْبُـــعُ

حســـبي بُـــدُورٌ مـــنْ ســـناك ثلاثـــةٌ
وشـــموس والـــدك المعظَّـــم أرْبَـــعُ

فَلْتَعْصِني الغُـرَرُ السَّـواترُ إن يَطـعْ
قلبـي امْـرءاً فـي حُبّهـم يتصَنَّـعُ

فَبِمَـدح غـيرهمُ البيـانُ مُعَـاندي
وبِهِـمْ بيـاني مـن بَنـاني أطْـوَعُ

أنـا مخلـصٌ وولاكَ فـي حبّـي لهـمْ
ما عشتُ لسْتُ وربِّهـم كَمـنْ ادَّعـوا

أنَـا مـن خيـالي فـي جنـانٍ غضَّـةٍ
ومِـنَ الحقيقـة فـي جَحيـمٍ تَسْـفَعُ

ويْحـي : ومـنْ أهلـي بموطـنِ غُربـةٍ
ومـنْ الصَديـقِ مُشَـرَّدٌ ومضيَّـعُ

ولقد قصدتُ حمى «المُعلّى» سيّدي
وبُـبرْدة الخجـلِ العظيـمِ مُلفّـعُ

مـولاي إنّ فتـاكَ نـاوأهُ العـدى
وعلـى أذيّتـه اللئـامُ تجمّعُـوا

ورمَـوْهُ فـي شـركِ الهـلاك وإنّمـا
أنجـاهُ لطفُـكَ و«البطـينُ الأنـزعُ»

فـي كـل ناحيـةٍ أرى مُتعيّنـاً
حسـداً يُنـاوِئني، وفدْمـاً يقْـذعُ

وسـهامُ غدْرهـمُ مُسَـدَّدةٌ إلـى
صدْري، ومـا طُويـتْ عليـه الأضلُـعُ

وأنـا الضَعيـفُ حَيـالَ قوَّتهـم ومَـا
إلاَّك لـي حصْـنٌ يَصُـون ويمنَـعُ

فـإذا خذلْـتَ فتـاكَ أيَّـةُ حيلـةٍ
عنـدي لهـمْ وبـأيّ سَـهْمٍ أدفَـعُ؟

لا ذنْـبَ لـي إلاَّ الصَّـلاحُ لديهُـمْ
وكـم اضْطَهَـدتْ وكـم أُقِـضَّ المضْجَـعُ

والـى الفسـاد ومَـا تعلّـق بـالرّدى
أبـدا نفوسُـهُمُ الخبيثـةُ تـنْزَعُ

قـالوا : أنـانيٌّ وذو كـبرٍ وذُو
جـدلٍ لمـا لـم يرضـه لا يسْـمَعُ

متفـــــرّدٌ مُتعصّـــــبٌ متلـــــوّنٌ
ذو خُدعـــــةٍ متحمّـــــسٌ مُتسَـــــرّعُ

كَذبـــــوا وربِّ محمّـــــدٍ ومحمّـــــدٍ
لَعَـــنَ الإلـــهُ فتـــى يَمِـــينُ ويخـــدَعُ

يتَـــأكَلُ الحسَـــدُ الدَّفِـــينُ صُدورَهـــم
وقُلوبُهـــم مِـــنْ غَيْظِهـــا تتَقطَّـــعُ

قـدْ ألصقـوا تُهمـاً يجـلُّ فتـاكَ عـنْ
إتيانهـــا أبـــدَ الحيـــاةِ ويرفَـــعُ

يـــا ربُّ عفـــواً إنَّ عبـــدَك حـــامداً
ضـــاقَ الفضـــاءُ بـــه ولطفُـــك أوْسَـــعُ

وأخـافُ مـنْ إمَّـارتي وإليـكَ يـا
مُبـدي الـورَى ممَّـا يُخيـفُ المُفـزَعُ

ألـزَّادُ نَـزْرٌ، والطَّريـقُ مُخيفَـةٌ
والقَصـدُ نـاءٍ، والمُطهَّـمُ أظْلَـعُ

واخجلتـي فـي يـوم نَشْـرِ صحـائفي
مـن مـالكٍ يُعطـي النَّعيـم ويمنـعُ

لـو كنـتُ منحـدراً بمـنزلقِ اللَّظـى
وإلـيَّ أعيُـنُ أهلهَـا تتطلَّـعُ

وهَتفْتُ باسمكَ يا «ابنَ أحمدَ»: نجِّني
لرأيتُنـي بفسـيحِ طوبـى أرتـعُ

خُذْهَا الفَريدَةَ من صغيرِكَ سيِّدي
قصدَ الرِّضاءِ وإن بقيتَ سَتُشْفَعُ

تتناوبُ الرَّحَماتُ طيبَ ثراك مَا
هَتَفَتْ بِناضِرَةِ الخَمائِلِ سُجَّعُ

ثبخط ش ء ١٩٣٥/١٢/١٢

وذلك كبرياء الدهر

إلى روح الخالد الذكر
الشيخ حسن أحمد معروف (المراح)

مـــررتَ علـــى نديّـــك والرُبـــوع
أهدهـــدَ خرقـــةَ الكبـــدِ الوجيـــع

غضـوْن خلـوْن بثّـن بـلا مجيـبٍ
إذا نـــــاديتهنّ ولا ســـــميع

أبـــا النفـــر المتيّـــم بالمعـــالي
وبـــالمجد الأثيـــل أخـــي ولـــوع

دروجٌ في مناهج سابقيه
كرامُ النّاسِ أسيادُ الجميع

لك النُعمى عليَّ ولستُ أنسى
يدَ النُعمى ولا بالمستطيع

سأنثرُ في رثائك عقْدَ قلبي
فخذْهُ منْ دمي لا منْ دموعي

وأشكوك الزّمانَ وكلَّ سهمٍ
يسدّدُه الزّمانُ إلى ضلوعي

* * *

تهيضُ جراحُه كبدي وقلبي
كأنّهما على جنبيْ «يسوعِ»

ولـم تُشْـفِقْ علـى جفـنٍ قريـحٍ
بكـى حتَّـى تخضَّـبَ بـالنَّجيع

وجـاوزتُ الشَّـباب إلـى مشـيبي
ومـا مطـر الزَّمـانُ علـى ربيعـي

أسـيرٌ وتمـلأ العـشَراتُ دربـي
ويجحَـدُ مـن أُحبُّهـمُ صنيعـي

وذَلَّـلَ كبريـاءَ الدَّهـر أنِّـي
أبـيٌّ غـير ذي وهـنٍ وديـع

جلـوتُ أبـا «المحمَّـد» فـي خيـالي
جلـوَ الشَّـمس فـي شـفقِ الطُّلـوع

تبـــارك مـــنْ خيـــالٍ شـــاعريٍّ
شـــرود يمـــلأ الدُّنيـــا وســـيع

★ ★ ★

وراح اللّيـــلُ مخمـــوراً نديّـــاً
وغـــارَ بـــه الهزيـــعُ مـــن الهزيـــع

ولحـــتْ ونـــاظري لهـــفٌ وشـــوقٌ
لنـــا مـــن عـــالمِ الغيـــبِ المنيـــع

تُطـــالعني بمـــا رشَـــفتْ جُفونـــي
وأسْـــكرها مـــن الألـــقِ البديـــع

ظمئـــتُ إلـــى اليقـــين وكُـــلّ هَـــدْيٍ
نزلـــتُ بـــه علـــى ظمئـــي وجوعـــي

شـــعوبُ الأرضِ جـــاوزتِ الثُريّـــا
وعالمُهـــا إلـــى الهـــدفِ الرّفيـــعِ

وشـــعبُك والجمـــوعُ تســـيرُ يـــأبى
عنـــاداً أنْ يســـيرَ مـــعَ الجمـــوعِ

تخلّـــفَ عـــن بنـــي الدُنيـــا رقيّـــا
بـــلا عُـــذرٍ لديـــه ولا شـــفيعِ

* * *

يحـــنُّ إلـــى الخـــلافِ حنـــينَ أمٍّ
نـــأتْ داراً عـــنِ الحـــدَثِ الرّضيـــعِ

هنـــالكَ معشـــرٌ صفّـــروا وهـــانوا
ومـــا ارتفعـــوا عـــنِ الغـــرضِ الوضيـــعِ

إذا سنحتْ لهمْ فُرصُ المخازي
غَدوا مثلَ الذّئاب على القطيع

عَجِبْتُ لهم إذا شَرعوا بأمرٍ
بدا غرضُ الهوى قبلَ الشُّروعِ

وغدرُ الخائنينَ أمرٌ منهُ
تَوقُّعُ شرّهِ قَبلَ الوُقوع

لئن ورثوا حقوقَهُمُ اكتساباً
فحقُّ بني أبي حقٌّ طَبيعي

لقد شربوا خصومَتنا نقيعاً
وما طعموا بها غيرَ الضَّريع

سـلامٌ مـن «أبـي حسـنٍ علـيٍّ»
على «حسـنِ بـنِ أحمـد» والفـروعِ

أطـوف ببقعـة القـبر المرجَّـى
كـأنّي بـالطَّفوف وبـالبقيعِ

الوطنُ الغيبيّ

إلى روح حبيب الحسَن الرجل الإنسان

ذكـرى أبـي فَـرَجٍ علـى الأسـماعِ
نَغَـمٌ وجيـعُ اللّحـنِ والإيقـاعِ

ذكـراهُ مثـلُ نَعيّـهِ، ونَعيُّـهُ
حُـرَقٌ جمـدْنَ علـى شِـفاه النـاعي

عـبرَ الحيـاةِ وكـلُّ موقـعِ خُطـوةٍ
دُنيـا مـن العـثراتِ والأوجـاعِ

ويـرى الصّـراعَ مـع الحيـاةِ عقيـدةً
مـا قيمـةُ الدُّنيـا بغـيرِ صِـراعِ ؟

أعطـى وأبـدعَ ، والحيـاةُ مَدينـةٌ
للجُهـد ، للمُعطـينِ ، للإبـداعِ

★ ★ ★

ألشعبُ .. كانَ الشعبُ يُلهِبُ ظهرَه
سَـوْطان : سـوطُ الحُكْـمِ والإقطـاعِ

وضمـيرُ جلاّديـه بـين مُعطَّـلٍ
مَيْـت ، وبـين مؤجَّـرٍ ، ومُبـاعِ

فَحنَـــا علـــى زَفراتـــه وجراحـــهِ
ومضـــى يُدافـــع دونـــه ، ويُداعـــي

ويـــذودُ ســـوطَ الظُّلـــم عـــن أكواخـــهِ
وحُفاتـــــه، وَعُراتـــــه ، وجيـــــاعِ

جَـدَلٌ ، ومنطـقُ حُجَّـةٍ ، وكلاهُمـا
يُفضـــي بســـامعه إلـــى الإقنـــاعِ

هـــذا الفقـــيرُ وكـــلُّ كـــلِّ فضيلـــةٍ
فـي كوخـه ... فـي كوخـه المُتداعـي

منعَـــوهُ مـــن ألـــقِ الصَّبـــاحِ ودفْئـــه
فالصبْحُ - عند القوم - غيرُ مُشَاعِ

شتّانَ ما بينَ الحياةِ تضجُّ في
قصرِ الأميرِ ، وبينَ كوخِ الرّاعي

* * *

ومضَى الشَّبابُ معَ الزَّمانِ ولم يزلْ
يَسعَى وأسعَى ، والحياةُ مَساعي

نمضي ، وننتعلُ اللَّهيبَ ودربُنا
جمرٌ ، وأشواكٌ وقَحُّ أفاعي

ألعابران على الخضمِّ تحدَّيا
هوجَ الرّياحِ ، ودمدماتِ القاعِ

تمضي ، ولا تطوي شراعَك هازئاً
بالعاصفات ، ولا طويتُ شراعي

وأضاعَنا الوطنُ الغبيُّ ولم أجدْ
حُرّاً بأرضِ العُرْبِ غيرَ مُضاعِ

وطنٌ تمرّغَ بالجريمةِ والغِنى
وجهنّمِ الشّهواتِ والأطماعِ

خَبَتَ الضّميرُ ، وعاشَ مضطرباً بهِ
كالكأسِ بينَ أناملِ المرتاعِ

أنا لستُ بينَ الحاقدينَ ، وإنّما
أخشى ضياعَ بني أبي وضَياعي

★ ★ ★

متّى !! ومتّى غيمتانِ منَ الشّذى
تتهدّلان ، ومهرجانُ شُعاعِ

كمْ وقفةٍ لي معْ أبي فَرَجٍ على
عطراتِ مُنْعطفاته ، وتلاعِ

وعلى التِّلالِ النَّاهداتِ عنادلٌ
وعلى السُّفوحِ الحالماتِ مراعي

والشَّمسُ ترسلُ رشَّتين منَ السَّنا
فوقَ الذُّرا العطراتِ عندَ وداعِ

وتمرُّ بي نسماتُه تعبَى .. ومِنْ
ثقلِ العبيرِ عبرنَ غيرَ سراعِ

★ ★ ★

لا يُغضبنَّكَ إنْ هجرتُ قصائدي
وإذا سكتُّ فللسُّكوتِ دواعي

فـالدُّهرُ يُبـدعُ مـا يشـاءُ وربَّمـا
مُسِـخَ الشُّـجاعُ فصـارَ ظـلَّ شُـجاعِ

هـذي السَّـماءُ بعيـدةٌ ، ويَـودُّ أنْ
يقتـادَ أنجُمهـا قصَـارُ البَـاعِ

مـلأتْ عنـابرَهُمْ غـلالُ بيـادري
والشَّـوكُ فـي كبـدي، وفـي أضلاعـي

★ ★ ★

عُـذراً إذا انتحبَ البيـانُ علـى فمـي
فالقافيـاتُ ثواكـلٌ ونواعـي

لملمـتُ مـن حُرَقـي عليـكَ حُروفَهـا
وغمسْـتُ فـي وهـجِ الحنـين يراعـي

ويـزورُ طيفُـك مقلتـيَّ مـع الكـرَى
فأكـادُ مـن لَهَفـي أمـدُّ ذراعـي

وأنـا علـى شـطِّ الحيـاة سـفينةٌ
حَـيرى ... ولا أدري متـى إقلاعـي

لم ترهب المتسلطين

في أربعين عبد الحق حداد ـ صافيتا

جـدَثُ الأحبَّـةِ فـي حنيَّـةِ أضلعـي
فـإذا افتقدتُهـمُ وجدتُهـمُ معـي

لـم تشـكُ مـن ظمـأٍ رمـالُ قبورهـمْ
إلاَّ لتمطرهـا سـحائبُ أدمعـي

يـا راحـلاً عنِّـي ومـا ودَّعتـهُ
أنَّـى وكيـفَ رحلـتَ غـيرَ مـودَّعِ ؟

لم تُكمل المسرى وقبلَك لم أجدْ
بدراً يكونُ غروبُهُ في المطلعِ

ما زالَ طيفُك خاطراً في خاطري
ونغيمُ صوتك هادراً في مسمعي

أبدعتَ ما شاءَ البيانُ وكيف لا
تَهَبُ الحياةُ جمالَها للمبدعِ ؟

دُفِقٌ من الإلهام رفَّ نديُّها
أكبادنا وأعدتها للمنبعِ

لم ترهب المتسلّطينَ ولم تقلْ
يوماً بما قالوا إذا لمْ تقنعِ

غضبوا فلم تجزعْ ويندرْ أن ترى
بين البريَّة شاعراً لم يجزعِ

يتبرقعون وألفُ ألف قباحة
ظلَّتْ مخبَّأةً وراء البُرقع

كثُرَ اتهامُهمُ وربَّ قضيَّةٍ
ربحَ الظَّنينُ بها وخابَ المدَّعي

وزرعتَ كلَّ دروبهم وروداً بلا
شوكٍ فكيف حصدتَ ما لم تزرعِ ؟

والحظُّ ليس الحظُّ موقوفاً على
جهلِ الغبيِّ ولا ذكاءِ الألمعي

ألزمتَ نفسك واقعَ الأمرِ الذي
ترضَى به وهزأتَ بالمتوقَّع

والشَّامسُ الشَّرسُ العصيُّ أحلتَه
بعد الشِّماسِ إلى الذَّلولِ الطَّيِّع

★ ★ ★

هل تذكرنَّ وما أخالُكَ ناسياً
نعمَى مصيفٍ في الشَّآمِ ومربع ؟

وندىً ليلٍ في خمائلِ «دمَّرٍ»
ليتَ الصَّباح صباحُه لم يطلع

والكأسُ أمُّ النعميات مدارةٌ
والشِّعرُ بين مرنَّمٍ ومرجَّع

كـأسٌ بهـا متـعُ الحيـاة تجمَّعـتْ
وبغـير هـذي الكـأس لـم تتجمَّـع

ذكـراكَ والنُّعمـى ولـم يتبـقَّ لـي
منهـنَّ إلاَّ حسـرةُ المتوجِّـع

* * *

مـا عـذرُ هـذا القلـب إن عصفـتْ بـه
ذكـرى أحبَّتـه ولـمْ يتقطَّـع

الكـرْمُ بعـد رحيـل «عـزَّت» مجـدبٌ
والـرَّوضُ بعد «أديبـه» لـم يُمْـرِع[1]

[1] إشارة إلى الشاعرين عزت بشور وأديب الطيار.

لـــي غُصَّتـــان إذا ذكرتُهمـــا ولـــي
إمَّـــا ذكرتُـــك مقلـــةٌ لـــم تهجـــع

أيُضيعُنـــا وطـــنٌ رضعْنـــا حبَّـــهُ؟
وهـل التَّنكُّـــرُ مـــن حقـــوقِ المُرضـــعِ ؟

★ ★ ★

هـــذا رثـــاؤُك مـــن نزيـــفِ أضـــالعي
فخـــذ الكثيـــف مـــن الحشاشـــةِ أوْ دَعِ

أنـــا مـــا ادَّعيـــتُ إجـــادةَ الشِّـــعرِ الـــذي
يرقـــى إليـــك وليـــس لـــي أنْ أدَّعـــي

لكنَّهـــا مـــزقُ الفـــؤاد نثرتُهـــا
فـي الشِّـــعر فـــي كلماتـــه فـــي المقطـــع

في خفق قلبي في اختلاجة ريشتي
إمَّا كتبتُ وفي ارتعاشة إصبعي

ووجيبُ أنفاسٍ إذا صعَدتُها
أشعلنَ كلَّ جهنمٍ في مَخدعي

* * *

قبَّلتُ قبرك عاطراً ومسحتُه
واللَّهُ يعلم ما تخبِّيءُ أضلعي

عبر النسيمُ به فأثقله الشَّذا
فانساب مُتَّئِد الخُطا لم يُسرعِ

والشَّمسُ تنشدُ قبلتين فُقبلةٌ
عند المغيب وقُبلةٌ في المطلعِ

والبـدرُ يسـكبُ نـورَه فيسـيلُ مـن
فـوقِ الضَّريـح علـى الجهـاتِ الأربـعِ

مـا عـذرُ هـذا القلـبِ إن عصفـتْ بـه
ذكراكُـم يومـاً ولـم يتقطَّـع ؟

رفيق يمضي

إلى روح عبد الرحمن الخطيب

متمـــرِّدٌ ... كَـــرِه الإقامـــةَ مُوثَقـــا
أيُـــلامُ إنْ بســـطَ الجنـــاحَ وحلَقـــا ؟

ســـكبَ الشَّـــبابَ سُـــلافةً ، وأدراهـــا
فينا ، وعبَّ الظَّامئونَ ، ومـــا اســـتقَى

هـــل تذكـــرنَّ غـــداة جئتُـــك زائـــراً
ومتَى ، وأيـــنَ وكيـــفَ كـــانَ الملتقـــى ؟

وغـويُ شـعر لـو سـكبت نديّـه
في القفر أعشب في الرمـال وأورقـا!

عـبر البيـان علـى فمـي متعـثراً
وعلـى شـفاهك حاليـاً متألقـا

وأديـرُ بعـض حـواره متعجّـلاً
وتُديـره متأنّيـاً مترفّقـا

وعلمتُ أنّـك فـي السياسـة بدْعـةٌ
لا زاهـداً فيهـا ، ولا متعشّـقا

تخشـى محاسـبة الضّمـير وبعضُهـم
ذبـح الضّمـير ، وهمُّـه أنْ يُرزقـا

متألّقَ القسمات ما انطفأ السَّنا
في النَّاظرين إذا الضَّميرُ تألّقا

★ ★ ★

ألمتَّقونَ!! ولستَ أنت ولا أنا
منهم.. ويضحكُني التَّنسُّكُ والتُّقى

الكاذبونَ على الحياةِ نصيبُهمْ
كلُّ النعيم ، وحظُّنا كلُّ الشَّقا

نمشي ونعثرُ في الحَضيض وبعضُهم
جاز المطلَّة صاعداً وتسلّقا

أأقولُ : هذا أحمق؟ وجميعُهم
شَبعُوا وجعتُ!! فمن يكون الأحمقا؟

يـا للكريـم علـى شـريف جهـاده
لـمْ يُغنـه شـرفُ الجهـاد ... وأخفقـا

قيلَ : اتَّـقِ غضَبَ البغـاث ، وفـاتهم
أنِّـي امـرؤٌ لَقـي الزمـانَ ، ومـا اتَّقـى

★ ★ ★

ولقـدْ أقـولُ لمـن توحَّـلَ قلبُـه
حَسَـداً ، وتـاجرَ بالإلـه ومَخْرَقـا :

هتكُوا حجابَ المستحيلِ ، ولـم تـزلْ
يـا طفـلُ تمتهـنُ التَّمـائمَ والرُّقـى

هـل تذكُـرنَّ ؟ ومـا إخـالُك ناسـياً
أيـام ثُـرت بـه وكنـتَ مُوفَّقـا ؟

وغـــداةَ جـــاءَ كَ ماضغـــاً كلماتِـــه
زهـــواً ولاكَ حديثَـــهُ، وتشـــدَّقا ؟

وينـــالُ منـــك وأنـــتَ تبســـمُ ســـاخراً
ويســـبُني وأروحُ أضحـــكُ مُشـــفِقا

مـــا شـــام بـــارقَ درهمـــينِ علـــى يـــدٍ
إلاَّ تصعْلـــكَ صـــاغراً ، وتملّقـــا

لا تُطلـعُ اللُفـحُ السَّمومُ علـى الونـى
ظـــلا ، ولا الدّمـــنُ الخبيثـــةُ زنبقـــا

للقـــبر غمغمـــةُ الحنـــينِ ولا أرى
عجبـــاً إذا جـــدثٌ تململـــَ أو زقـــا

زحمَ الحنانُ بـه الحنـين وكـاد مـنْ
شـهقات بعـض صغـاره أنْ يشـهقا

أحنـو علـى الجـدث المكفَّـن بـالضُّحى
وأضمُّـــه متشـــوِّقاً متحرِّقـــا

وخشيتُ مما ارفضَّ مـن دُفَـقِ السَّنا
مـن فـوق عـاطر تُرْبـه أنْ يغْرقـا

فـإذا أطلـتُ بـه السُّـجودَ - وللـثَّرى
عهـدٌ علـيَّ - فخلَّنـي مُسـتغرقا

★ ★ ★

جَبـل الزَّبـر جـد والعبـير ، وكـلّ مـا
أغنـاك مـن فتـنٍ ، وزانـك رونقـا

غارَ السماءُ من اخضرارك ، فارتدى
ثوباً ... ولكن مُخمليًّا أزرقا

نزلَ الجمالُ على التّلالِ ، وفي الذُّرا
وعلى السُّفوحِ مُنَمْنَماً ومنسَّقا

وشدا الهزارُ عشيقُ كلِّ مطلّةٍ
مَرحاً ، وغرّبَ في السُّفوحِ وشرّقا

كم جدولٍ غردِ الحنينِ يصبُّ في
أسماعنا لُغةَ الإلهِ مُسقسقا

أو ردتُ حسنك ناظريَّ ، وقلتُ : لا
تتورّعا أنْ تنهبا ، أن تسرِقا

وكأنّما خشيا على ما أودعا
وتناهباهُ من الكنوزِ ، فأطبقا

جبلٌ تمنطقَ بالغمام، مُعلّقٌ
بالنّجم كيف على النُجوم تعلّقا؟؟

المحْدثون : و أيُّ شعرٍ أحدثوا
أمن الحداثة هذه الخرقُ اللّقى؟

الشّعرُ ما اكتنه المشاعر واصطفى
ما شاء من فتن الطّبيعة وانتقى

لم يرسل الكلمات جائرةً كما
فعلوا . ولكن رازهنّ وموْسقا

يـا ناشـرينَ علـى خبيـثِ ضمـيرهمْ
سـتراً لمسـتُ شـفيفه فتمزَّقـا

★ ★ ★

نـزلَ المشـيبُ بنـا ، ومـا نـزل الونـى
والخمـرْ كـلُّ الخمـرِ أنْ تتعتَّقـا

لـم يُطفـأ اللَّهـبُ المقـدَّسُ فـي فمـي
شـعراً ، ودمـدمَ فـي دمـي متدفِّقـا

والدَّهـرْ- نحـنُ الدَّهـرْ- إن صاحبتَـه
أغنـاكَ تجربـةً ، وزانَـك منطقـا

★ ★ ★

آلَ الخطيـب وحسـبُكم بـين الـورى
نسـبٌ لـه سـجدَ الزَّمـانُ وأطرقـا

وسمَ «المعـزُّ» بـه الخلافـةَ ، وارتقَـى
لمحمَّـدٍ ، هـل بعـدَ ذلـكَ مرتقـى؟

أبقى علـى الدُّنيـا مِـنَ الدنيـا ، وقـلْ
أبقـى وأخلـدُ مـن أفـانينِ البقـا

★ ★ ★

فـي ذمَّـة «الأسـدِ» المظفَّـرِ مـأملٌ
نحيـا لـه ، ويكـادُ أن يتحقّقـا

دمشق في ٥/ ٧/ ١٩٧٤

الروح الطليق

في رثاء الشيخ
محمد محمود مصطفى تلة الخضر

لـــجَّ الحنـــينُ بـــه فطـــارَ طليقـــا
روحٌ رأتْ ســـعةَ البريَّـــةِ ضيقـــا

ظمئَـــتْ لحاليـــةِ النَّعيـــم وزهـــوه
فمشـــتْ تشـــوقُ إلـــى الخلـــودِ طريقـــا

وحنَتْ عرائسُه تضمُّ محمَّداً
وكأنَّما ضمَّ العشيقُ عشيقا

* * *

عاطينَه غزلاً كضاحكة الصَّبا
سحراً - كما سمح الهوى - وغبوقا

أسبلن لألاء الصَّباحِ غلائلاً
ولهونَ بالشَّفق النَّديِّ خُلوقا

أترعن كأسك في خمائل عبقرٍ
وتركن من خلف الجدار فريقا

* * *

حدِّثْ عن المُتع العذاب وزهوها
وأطلْ حديث نعيمها تشويقا

وَصف الجمال ألذَّ مِنْ فتَنِ الضُحى
والحبَّ ممدودَ الظِّلال وريقا

سَقْياً لحالية الدُّعاب رشيقة
عَبِثتْ فجاذبتِ الوشاحَ رشيقا

رفَّ الفمُ العبقُ الشَّهيُّ وما درى
رشَفَ السُّلافةَ أم ترشَّف ريقا؟

وأذابَ في وضَح التَّرائب قُبلةً
جمدتْ على البُرعومتين عَقيقا

وأنيقة نشوى الدَّلال طروبةٍ
تدعو إلى سمرِ العشيِّ أنيقا

أبـدتْ لفاتنهـا النَّفـارَ وأرسـلتْ
طيفـاً علـى غفَـلِ السُّـهادِ طروقـا

لـولاكَ مـا عَـذبَ النَّعيـمُ ولا رأتْ
عـينٌ مـن الأمـلِ الشَّـهيِّ بريقـا

★ ★ ★

دُنيـا كمـا شـاءتْ خيالـةُ مبـدعٍ
فـتنَ العُقـولَ وأحكـمَ التَّنسـيقا

أغـراكَ بـالنُّعمى وأحـدثَ دونهـا
مهوىً - كمـا شـاءَ الخيـالُ - سحيقا

والعقـلُ هـمَّ بهـا فأسـدلَ دونـه
سـتراً علـى وجـه الصَّـواب صفيقـا

والقلـــبُ فـــي رغَباتـــه ومُيولـــه
نبـــذَ الجـــدالَ وآثـــرَ التَّصديقـــا

يـــا جـــار جـــانحتيَ أيَّـــةُ رغبـــةٍ
طفقـــتُ تهـــزُّكَ فاســـتطرتَ خُفوقـــا؟

★ ★ ★

مـــا للوجـــوم علـــى نـــديِّ محمَّـــدٍ
وعهدتُـــه خضـــلَ الرِّحـــابِ طليقـــا؟

السَّـــامرُ الثَّمـــلُ الفُـــؤاد مـــنَ المُنـــى
كســـر الرَّبـــابَ وحطَّـــم الإبريقـــا

والسَّـــاحرُ النَّغمـــات أخرســـه الأسَـــى
وأحـــال قهققـــةَ الســـرورِ شَـــهيقا

وعـــذاب أيّـــامٍ كحاليـــة الـــرُّؤى
أمســـى نضـــيرُ جديدهـــنَّ خليقـــا

★ ★ ★

مـــنْ يطلـــعُ الأدبَ الجديـــدَ منضَّـــراً
ويديـــرُ مـــن مُتَـــعِ الحديـــثِ رحيقـــا؟

مـــنْ كـــلِّ عـــاطرةِ البيـــان جلوتُهـــا
عـــذراءَ فـــالتفتَ الزَّمـــانُ مشـــوقا

لـــم يُبكهـــا الطَّلـــلُ الخلـــيُّ ولـــم تقـــلْ
يـــا راقـــدي «ســـمَراتِ رامَ أفيقـــا»

لـــك منّتـــان إذا جزيتُـــك عنهمـــا
إلاّ بمـــا ترضـــى أكـــونُ عقوقـــا

الضَّريح العاطِر

رثاء بحضرته الكريمة قدسه الله

كذبتْ ظنونُكَ فالحديثُ محقَّقُ
ولكمْ وددْتُ بأنَّه لا يصدُقُ

فَقْدُ ابنِ «ميهوبَ» العظيمِ بنَكْبَةٍ
كُبرى لها قلبُ البسيطةِ يخفُقُ

قـد كنـتُ أطمـعُ باللّقـاء فلـم أنـلْ
مـا أرتجيـه وفـاتني مـا أعشَـقُ

قـد حـال دونَ المُرتَجـى قـدرٌ ومَـنْ
كـادتْ لـه الأقـدارُ كيـفَ يُوفَّـقُ؟

قـدرٌ لـهُ خـطَّ المصـيرُ وإنَّمـا
لـولا التُّقـى قلـتُ: الغشـومُ الأخـرقُ

العـينُ لـم تُـرِكَ الحيـاةَ وإنَّمـا
قلبـي لمَـا وعـتِ المسـامعُ شَـيِّقُ

فاسـتقبلِ الفـردوسَ موفـورَ الجنَـى
مترفِّعـاً عمـا يُسـيءُ ويُقلِـقُ

ومواكـــبُ الأمـــلاكِ حولـــك جُثَّـــمٌ
مِـــنْ كـــلّ ناحيـــةٍ تُحيـــطُ وتُحـــدِقُ

وحفيـــفُ أجنحـــةِ الملائـــك نغمـــةٌ
عُلْويَّـــةٌ بجـــلال مجـــدِكَ تنطـــقُ

وركـابُ «بنـت محمَّـدٍ» يُزجي لـه الـرُّ
وحُ الأمـــينُ إلـــى لقـــائك شـــيِّقُ

«طـــه» يكـــبّرُ و«الوصـــيُّ» مهلِّـــلٌ
والعـــرشُ يرقـــصُ والأمـــينُ يصفِّـــقُ

فـإذا أتيـت «محمَّـداً» و«بَتولَـهْ»
حيـــثَ المهابـــةُ والسَّـــنا والرَّونَـــقُ

هل تحملنَّ إلى «الوصي» شكيَّةً
داميَّةً منها الملائكُ تغرقُ؟

زخَّارةً بعواطفي جياشةً
منها على الملأ المخلّدِ أشفقُ

العرشُ ما ذُكرتْ يميدُ وإنَّما
منها سماواتُ العلى تتشقَّقُ

قلْ: إنَّ شعبك يا «عليُّ المرتضَى»
شلوٌ بأنياب الخلاف ممزَّقُ

مُتكاسلٌ مُتخاذلٌ مُتواكلٌ
مُتحاسدٌ مُتعاندٌ مُتفرِّقُ

لَعِبَتْ بـه الأهـواءُ حتَّـى لـم تـدعْ
بابـاً يُرجَّـى للصَّـلاحِ فيطـرَقُ

زعمـاؤه متخـاذلونَ جميعهُـمْ
وعُـرَى القطيعـةِ بينهـم تتوثَّـقُ

مِـنْ كـلِّ ذي حسـدٍ تخـالُ إذا رنـا
حـذراً بمقلتـهِ ترجـرجَ زئبـقُ

مُتلـوِّنٌ ذو خدعـةٍ مُتعجـرفٌ
مُتفـردٌ فـي رأيـهِ مُتشـدِّقُ

مُتـورِّطٌ بـالإثمِ مُرتكـبُ الهـوَى
نـاهٍ عـن الحُسْـنى عَـمٍ يتملَّـقُ

السَّـائمُ الـذُّلَّ الضِّعـافَ ولا يـرَى
جرحـاً بمـا يـأتي الغَـرورُ الأحمـقُ

فـاقذفْ نجومـك يـا سـماءُ صواعقـاً
يصمَـى بهـا أمثـالُ ذاكَ ويُصْعَـقُ

وامطرْهُـمُ زيتـاً وكبريتـاً فمـا
أحـرى بخـدَّاعِ الـورى أنْ يُحْرَقـوا

والسُّـوقةُ العميـاءُ خيَّـمَ فوقَهـا
جهـلٌ أمـرٌ مـن العمايـةِ مُطْبِـقُ

والدِّيـن مُنْتَهـكُ المحـارمِ لـم تجـدْ
إلاَّ القليـلَ بهديـه يتعلّـقُ

مـــاذا أينجـــحُ مُصْلِـــحٌ فـــي أمَّـــةٍ
إنْ قـــام يجمـــعُ والدَّخيـــلُ يفـــرِّقُ

أدْواؤنـــا اســـتعصتْ علـــى حُكَمائنـــا
فكأنَّهـــا السِّـــرُّ الدَّقيـــقُ المُغْلِـــقُ

واحســـرتي امْتُهِـــن الكـــرام لخُلْفِهِـــمْ
هـــلاَّ بطِيْـــبِ الاتِّحـــادِ تَخَلَّقـــوا

وهَـــوَوا إلـــى درَكِ الحضيـــضِ وطالمـــا
طـــاروا بآفـــاقِ الفخـــارِ وحلَّقـــوا

وابســـطْ شـــجونَ ملـــوَّعٍ متـــألِّمٍ
بحماســـةٍ وبلاغـــةٍ تتدفَّـــقُ

للّـــه رزؤك فالأنـــامُ جميعُهـــا
قلـــبٌ يـــذوبُ ونـــاظرٌ مُغـــرورقُ

يصـــدى بحاشـــية الأثـــير وصوتُـــه
«متمصـرٌ» «متبغـددٌ» «مُتدَمشـقُ»

للّـــه مـــاضيك المجيـــدُ فإنَّـــه
ذكـرى يغـصُّ بهـا الحســودُ ويَشـرَقُ

لـكَ مـن خـلال الحمـدِ أشـرفُها ومِـنْ
حُلَـــل الكمـــال أتمُّهـــا والأليَـــقُ

فلـذاكَ تصّـر فيـكَ مدحـي عالمـاً
أنَّ البيـــانَ عـــن اتّســـاعكَ ضَيِّـــقُ

أنا منْ سمعتَ به ولم ترَه فتىً
ناءٍ رثاك وقلبُهُ مُحرورقُ

ومراحلٌ ما بيننا ومَهامهٌ
يَعيَ الدَليلُ بها وتشكو الأنيْقُ

هذا الجَنوبُ إذا تنفَّسَ شَمْألٌ
أجواؤه بنفيس طِيْبِكَ تعبقُ

والمُلهَمون الشَعرَ منهم حاذقٌ
لَبِقٌ بصنعتِهِ ومنهمْ أحذقُ

تبكي المجالسُ والمنابرُ كلَّما
ذُكرتْ بفقدكَ سابقاً لا يُسبَقُ

خرســـاءُ تحلـــمُ كـــالقبورِ لأنَّهـــا
رُزئَـــتْ وأظلـــمَ نورُهـــا المتـــألّقُ

مـا جُلـتَ فـي حلبـاتِ سَـبْقٍ للعلـى
إلاَّ رجعـــتَ وفـــي يمينِـــك بَـــيرَقُ

الشَّـــامتونَ وفـــي رُبوعـــكَ منهـــمُ
رَهْـــطٌ يُزخـــرِفُ قولَـــهُ ويُـــزوِّقُ

بعيونِـــه عمـــشٌ ومعرفـــةُ الحَصـــى
وبســـمْعه وقْـــرٌ وفيـــهِ الشَّـــبْرَقُ

الغـــربُ يعلـــمُ مـــا لآل أبيـــكَ مـــنْ
مجـــدٍ يعـــزُّ منالُـــه والمشـــرِقُ

رَسخَتْ قواعدُ مجدكمْ ويزلُّ عنْ
شرفاتهِ نظَرُ الزَّمان ويزلَقُ

وبِمَسْمع الأيام صوتُك هادرٌ
وبصفحة التَّاريخِ ذكرُك مُشرِقُ

وعزاءُ نفسي بعد فَقْدك مأملي
أني بركبك عن قريبٍ ألحَقُ

الراحل... المقيم

إليه... إلى الشهيد باسل الأسد
في ذكراه الخامسة

أنــتَ فــي أصغــريَّ، والعــينِ مــاثلْ
عفــوَ مــنْ يزعمــونَ أنَّــك راحــلْ

بــورك الحلــمْ إنْ طغــى الليــلُ أوقــد
نــاهُ فــي ظلمــةِ الحيــاةِ مشــاعلْ

أنـا فـي الحُلـمِ، فـي هنـاءةِ جفنـيَّ،
وقـد أطبقـا علـى طيـفِ «باسـلْ»

أيُّها النَّسـرُ هـل أتـاك حديـثُ النَّجـ
ـمِ، والنَّجـمُ خـيرُ راوٍ ونـاقلْ؟

أيُّهـا الباسـطُ الجنـاحَ علـى الآفـا
قِ شـوقاً إلـى ارتيـادِ المجـاهلْ

أنـتَ فـي رحلـةِ الخلـود مـعَ الدَّهـ
ـرِ، فكيف اختصرتَ بعـضَ المراحـلْ؟

لـكَ فـرضٌ علـيَّ أوجبـهُ الحـبُّ،
وفـرضُ الصَّـلاةِ قبـلَ النَّوافـلْ

خُذْهُ من ذوْب مهجتي، من دموعي
مِنْ صريرِ اليراعِ بين الأناملْ

خُذْهُ عهدَ الوفاءِ في كلِّ عامٍ
والوفيُّون في الحياةِ قلائلْ

نحنُ في الرَوضِ -روضِ مثواك- يَغْشا
نا نفيحُ الرُبى وفيحُ الخمائلْ

ضرَّجَ الفجرُ والصَّباحُ حواشيـ
ـهِ، ودوَّتْ به صلاةُ العنادلْ

ألثمُ التُرْبَ أمسحُ القبرَ حتَّى
أصبحَ النُورُ في يديَّ جدائلْ

حـاوَلَ القلـبُ أنْ يفـرَّ مـن الصَّـدْ
رِ حنينـــاً، وحقُّـــهُ أنْ يحـــاوِلْ

يُرْسِـلُ الشَّـهقةَ الغميسَـةَ بالذِّكْـ
ـرى فهـل بلَّـغ الأمـينُ الرَّسـائلْ؟

يُسـرِفُ الحُـبُّ فـي تجنِّيـهِ حتَّـى
قيـل فـي الحـبِّ: إنَّـه نصـفُ قـاتلْ

مُفـرطٌ فـي الـدَّلال، والحكـمِ لكـنْ
لـم يكـنْ فـي كلَيْهمـا غـيرَ عـادلْ

أشـغلَ الطَّيـفُ مقلتـيَّ ولكنِّـي
تخيَّرتُـه نجيّـاً، وشـاغلْ

أدفأ القلب، هدْهَدَ الجفنَ، أهدا
ني مِنَ النُّعميات ما كُنتُ آملْ

ينسجُ الطَّيفُ والخيالُ إذا شا
ءا وشاحاً مِنَ الضُّحى، وغلائلْ

أخصب الحبُّ جانحيَّ لأنّي
لم أكن ضيفنا[1] على الخلِّ واغلْ[2]

قيلَ عنْك: ارتحلتَ، قُلتُ: رويداً
إنَّهُ في منازلِ القلبِ نازلْ

---

[1] الضيفن: من يدخل على القوم وهم يأكلون، بدون أن يدعى.
[2] واغل: من يدخل على القوم وهم يشربون، بدون أن يدعى.

يـا «أبـا باسـلٍ»، وأنـتَ لهـذا
الشَّـعبِ فـي حالتيـه: كـافٍ وكـافلْ

أثقلتُـــهُ يـــدا نعيمـــك حتَّـــى
نـــاءَ بالنُّعميـــاتِ جيْـــداً وكـــاهلْ

أشـــرقَ اللـــهُ فـــي ضمـــيركَ إيمـــا
نـــاً، وحبّـــاً فكنـــتَ حـــلَّ الفضـــائلْ

أيُنـــا؟ أيَّ ظـــامٍ؟ أيُّ عـــافٍ؟
لـم يكـن مـن حيـاضِ جـودكِ نـاهلْ؟

أيُّ شـيءٍ يُقـالُ فـي السِّـلم والإنـ
ـسان، والعـدل غـير مـا أنـتَ قـائلْ؟

تُبرِمُ الحكمَ في السِّياسةِ، لا وجـ
ـهَانِ فيما ترى، ولا الجِدُّ هازلْ

نظرةٌ في النُّفوس أمضى من الـ
سَّهم، إذا راشها أصابَ المقاتلْ

نظرةٌ توسع المخبَّأ كشفاً
تترُكُ الماكرَ المخاتلَ ذاهلْ

وابتسامٌ ينمُّ عن كبرياءِ النَّـ
ـفْس إنْ واجهتْ شتيتَ المشاكلْ

منْ يَقُلْ: أسفرَ الصَّباحُ فلا
يحتاجُ في ما يقولُهُ للدَّلائلْ

ظلَّتِ الشَّامُ في ظلالِكَ للآسادِ
غِيلاً، وللنُّسورِ معاقلْ

هل أفاقَ الغُفاةُ بعد رقادٍ
طائلٍ وانطوى على غيرِ طائلْ؟

المذودونَ عنْ حياضِ الأماني
والغَفالى، وأسوأُ النَّاسِ غافلْ

فَوْقَهمْ راعدُ الزَّعازع ينقضُّ،
ومِنْ تحتهم تمورُ الزَّلازلْ

كيفَ لا تجمعَنَّهمُ صلَةُ القُربى؟ أما يجمعُ الخصمُ الجداولْ؟

كيـف لا ينهـدون للهـدف الأسـ
ـمى وهـمْ يملكـون كـلَّ الوسـائل؟

لا تجـاملْهمْ خداعـاً، وشـرُّ النَّـا
سِ مكـراً: مخـادعٌ ومجـاملْ

أيُّ شـأنٍ لهـم وقـد مثَّلـوا بالـ
أمـسِ فـي مسـرحِ الحيـاةِ المهـازلْ؟

أيُّهـا الطيِّـعُ المقـادةِ للقـو
مِ، ومـا يبتغـون حقّـاً وبـاطلْ

بُدعـةُ الـذُّلِّ كـلُّ ذلٍّ إذا مـا
أسـلمَ الشـعبُ جيْـدَه للسَّلاسـلْ

نُسلمُ المهد، والقيامةَ والأقـ
صى - على شأنه - ودونَ مُقابلْ؟

نزرعُ اللّيلَ في جُفونِ اليتامى
والأيامى، وفي قلوبِ الثّواكلْ

يا فَصيحاً - كما يقالُ - وما كا
نَ غداةَ امتحانه غيرَ باقلْ

هلْ تمرَّسْتَ بالسّياسة، أم أنْـ
ـتَ بأسرارها الخفيَّةِ جاهلْ؟

أيُّها المطلَقُ المقيَّدُ، لا يكـ
ـفي مريرُ العتابِ، لكنْ... نُباهلْ

بـورك الحلـمُ إنْ طغـى اللَّيـلُ أوْقَـدْ
نـاهُ فـي ظلمـةِ الحيـاةِ مشـاعلْ

أنـا فـي الحلـم، فـي هنـاءة جفنـ
ـيَّ وقد أطبقا علـى طيـفِ «باسـلْ»

ذؤابة قريش

في المولد النبوي الشَّريف

سَـــمَوْت... فكبريـــاؤُك لـــنْ تُنـــالا
ومجـــدُك؟ جـــلَّ مجـــدُك أن يُطـــالا

وُلـــدت... وفـــي ضمـــير الغيـــب ســـرٌّ
يغـــصُّ بـــه فـــمُ الدنيـــا سُـــؤالا!!

نزلـــتَ مـــنَ الذُّؤابـــةِ فـــي قريـــشٍ
بأكرمهـــا ، وأشـــرفِها عيـــالا!

تبـــاركتِ العقيلـــةُ بنـــتُ وهـــبٍ
وبُـــورك آلُ عبـــدِ اللـــه آلا

إلـــى بيْتَيهمـــا تَجِـــفُ المطايـــا
لتـــنزلَ مـــن رحابِهمـــا ظِـــلالا

أطـــلَّ المشـــرقُ الضَّـــاحي لَهيفـــاً
لينهـــلَ مـــن جمَالِهمـــا جَمـــالا!!

إذا اقـــترنتْ مـــعَ القمـــرِ الثُّريّـــا
فليـــس وليدُهـــا إلاَّ الهـــلالا

هـــلالٌ يـــومَ مَوْلـــدِهِ ولكـــنْ
تجـــاوزَ طلعـــةَ البـــدرِ اكتمـــالا!!

سَلوا «كسرى» عن «الإيـوان» لَمـا
تهـــاوَى يـــومَ مَوْلـــدِهِ، وَمـــا لا !!

نسـيبٌ طـابَ فـي الأنسـابِ جَـداً
وطـابَ أبـاً، وفـي الأحسـابِ خـالا

وكـــلُّ مكـــارمِ الأخـــلاقِ أضحـــى
يجسّـــدُها ابـــنُ «آمنـــةٍ» خِصـــالا

تبـــارك مـــن أفـــاضَ عليـــه نـــوراً
ووشّـــحهُ المهابـــةَ والجـــلالا

تفـــرَّدَ لا يُـــرامُ لـــه شـــبيهٌ
وعَـــزَّ نظـــيرُه.. حتَّـــى اســـتحالا

★ ★ ★

دَعَـا «أمَّ القُـرى» سـلْماً، فهـزَّتْ
منـــاكبَ جاهليَّتِهـــا اختيـــالا!!

فطهَّـــرَ بيتهـــا مـــن كـــلِّ رجـــسٍ
وأصعـــدَ فـــوقَ منبرهـــا «بـــلالا»!

ومَـــن شـــرَعَ السَّـــلام ولـــم يَنَلْـــهُ
وحـــاقَ بـــه الأذى شَـــرعَ القتـــالا

ومَـــن لـــمْ يسْـــلُكِ الإســـلامَ نهجـــاً
قويمـــاً للهـــدى، سَـــلكَ الضَّـــلالا!!

★ ★ ★

أبـا «الزَهـراء»، خوّلنـي جناحـاً
أرودُ بـــه الحقيقـــةَ والخيـــالا

ومـن لُغـة الهُـدى هَـبْ لـي بيانـاً
يُـدارُ علـى الـورى سِـحراً حَـلالا

★ ★ ★

أبـا الإسـلام فـي العتَبـات شـاكٍ
إليـــك، يجـــرُّ أوزاراً ثقـــالا

وقلبـاً ضـجَّ مذبوحـاً، ولـولا
حنايـا الصَّـدرِ تُمسـكُه لسَـالا

حملـتُ إليـك آلامَ اليتـامَى
وأوجـاع الأيـامَى والثَّكـالَى

غـــدا مسْـــراكَ للعـــادي مُباحـــاً
يَعيـــثُ بـــه فســـاداً واحتـــلالا

يُكـــدّس حولـــهُ الشُّـــهداءَ ذبحـــاً
وحرْقـــاً ، واختناقـــاً واغتيـــالا!!

صَبْرنـا يـا «ابـنَ عبـدِ اللـه» ، حتَّـى
علـى مـا جَـاوزَ الصَّـبرَ احتمـالا

وقومُـكَ يـا أبـا الإسـلام أغنـى
وأثـرى فـي الـورى عَـدَداً ومَـالا

وتبقَـى ذرْوةَ القمَـمِ العـذارى
مُحرّمـةً علـى الهِمَـمِ الكسَـالى !

ولكنْ.. في دمشقَ الشَّامِ قومٌ
إذا استنفرتَهمْ نفروا عُجَالى

تباركتِ العروبةُ أطلعَته
على تاريخنا «أسداً» صيالا

يُفجّر ضفّتيْ بَردى نعيماً
ويزرعُها إذا غضبتْ رجالا

سَمونا باسمه حتَّى الثُّريَّا
وحقّقْنا به حتَّى المُحالا!!

على يده تخضّرتِ الصَّحارى
وأوسعها اخضراراً واخضلالا

فرفَّتْ في الهجيرِ كما أردْنا
ظلالاً، أو زُلالاً، أو غلالا

تمرُّ بها فلمْ تلفحْكَ ناراً
سَوافيها، ولم تخدَعْك آلا !!

يمينُك علّمتْنا كيف نبني
ونعْتصِرُ الغمامةَ والرِّمالا!!

★ ★ ★

أرادوا من دمشقَ الشَّامِ كيداً
فقلتَ، وقالتِ الأقدارُ : لا، لا

أحدُّوا من نيوبِهمُ ذئاباً
ودبُّوا من جحورِهمُ صِلالا!!

فكيـف استنْسـروا وهـمُ بغـاثٌ ؟
وكيـف تسـامنوا ، وهـم هُزالـى؟؟

ونهـجُ محمَّـدٍ مَثَـلٌ، وهَـدْيٌ
كفـى هدْيـاً بـه، وكفـى مثـالا

هـي القيـمُ التـي منحتْـك رشـداً
وحزمـاً فـي السّياسـةِ، واعتـدالا

سـأقصرُ حـين أنشـدُك القوافـي
مخافـة إن أطلـتُ يُقـال : غـالى

١٢ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ

المبدعون... والحياة

إلى روح العقيد الركن يوسف ساحلية

جراحُــك تُوسِــعُ الكبِــدَ اعتــلالا
أبَيْــنَ - علــى توجُّعهــا - اندمــالا

أيوسـفُ : والــرَّدى قــدرٌ غشــومٌ
ومَوْتُــك كــان أوجعَــه مثــالا

غــداةَ توقَــدَ الجــولانُ ســفحاً
ورابيــة، ومــاجَ لظــىً، وســالا

عَلَـوْتَ العُصْـمَ، والقِمَـمُ العـذارى
محرَّمـةٌ علـى الهِمَـمِ الكَسـالى

تحدَّيـتَ الـردى حِمَمـاً ونـاراً
فـراوغ منـك فـي الجُلّـى نـزالا

وجـاءك فـي الأريكـة مطمئنّـاً
وفـي الشُـرُفاتِ خـاتَلَكَ اختتـالا

وظـلَّ الأمـرُ مُلتبسـاً خفيّـاً
أيبقـى فـي فـم الدُنيـا سـؤالا ؟

سـيبقى فـي النُفـوس مريـرَ ذكـرى
تضيـقُ بـه افتراضـاً، واحتمـالا

رأيتُ الأمرَ أفجعَ، وهو سرٌّ
وأوجع قصةً : قيلا، وقالا

وفي الشُّهداء من سقطوا صراعاً
على الجُلّى، ومن سقط اغتيالا

وكلُّ المبدعين إذا ألُمّوا
بنا، عبروا على الدُّنيا عُجالى

إذا ركب الرّياحَ الهُوجَ نَسْرٌ
تضيقُ بعزمه الدُّنيا مجالا

تقاصرَ عن خفيّ الموتِ ظنّي
وعزّ على المدارك، واستحالا

إذا آمنـــتُ قـــال العقـــلُ : كـــلا
وإنْ أنكـــرتُ قـــال الدِّيـــنُ : لا .. لا

وقيـــلَ : مظـــاهرُ الإيمـــانِ شـــتى
فقلـــت : العقـــلُ أكثرُهـــا ضـــلالا

ســـلكتُ إلـــى الحقيقـــةِ كـــلَّ دربٍ
وكـــان الجهـــلُ أيســـرَها منـــالا

زرعـــتُ العمـــرَ إيمانـــاً وشـــكّاً
فكـــانَ الشَّـــكُّ أوفرَهـــا غـــلالا

إذا آمنـــتُ، قـــال العقـــلُ : كـــلا
وإن أنكـــرتُ، قـــال الدِّيـــنُ : لا لا

★ ★ ★

حملـــتُ إليـــك آلامَ اليتـــامى
وســـقتُ إليـــك أوجـــاعَ الثَّكـــالَى

سـفحتُ علـى خضيـبِ ثـراكَ دمعـي
لأُشـبعَ ظـامئَ الجـدَث اخضـلالا

وأحضنُـــــه، وأيُّ أخٍ وفـــــيٍّ
يُـلامُ إذا.. إذا احتضـنَ الرمـالا ؟؟

أذبـتُ علـى ثـرَى الشُّـهداءِ قلبـي
فـرفَّ علـى قبورهِـمُ ظـلالا

وشـــعراً ضـــرَّجَ الدُّنيـــا لهيبـــاً
وجنَّحهـــا، وطـــارَ بهـــا خيـــالا

تفجّـــر ثـــائراً غَضَبـــاَ ، وأبقَـــى
هزيـــلَ الشّـــعرِ للنَّفَـــرِ الهَزالَـــى

وطـــوَّف بـــالوجود ، ومـــا توخَّـــى
بـــــه إلاَ الحقيقـــــةَ ، والجمـــــالا

وقفـــتُ دمـــي علـــى وطنـــي وشـــعري
ومـــا قاضيتـــه رُتَبـــاً ، ومـــالا

★ ★ ★

حنـــوتَ علـــى العروبـــة وهـــي فجـــرٌ
فتـــاهتْ فيـــكَ كـــبراً ، واختيـــالا

وأثْكلْـــت السّـــلاحَ ، وحامليـــه
لداتـــك ، والعقيـــدةَ ، والنّضـــالا

ويـــومَ تقحَّـــم الجـــولانَ قومـــي
علـــى الدُخـــلاء ، واقتحمـــوا القتـــالا

زحفـــتَ علـــى جبـــالٍ مـــن حديـــدٍ
مُدَمْدِمَـــــةً ، فزلزلـــــتَ الجبـــــالا

أتبقَـــى القـــدسُ بـــين يـــدي بغـــيٍّ
غـــويٍّ ، يطمئـــنُ بهـــا احتـــلالا ؟

تمـــرَّدَ ، واســـتخفَّ بكـــلِّ ديـــنٍ
ومـــا احـــترمَ الصَّليـــبَ ، ولا الهـــلالا

ولـــم تـــر فـــي السِّياســـة غـــير عِـــبْءٍ
ثقيـــلٍ ، لا تطيـــقُ لـــه احتمـــالا

تُخـــاتلُ مـــن تخادنُـــه خداعـــاً
وتذبـــحُ صـــبرَ عاشـــقِها دلالا

نخـــوضُ غمارهـــا ، فنضيـــعُ فيـــه
ونمضـــي نمـــلأُ الدُّنيـــا جِـــدالا

تنكَّـــرَ بعـــضُ أصحـــابي ، وأبـــدى
جُموحـــاً فـــي السِّياســـةِ ، وارتجـــالا

ومـــا أنكرْتُـــه .. لكـــنْ أردْنـــا
لـــهُ ، ولهـــمْ ، هـــدوءاً ، واعتـــدالا

رويـدَك : لـوْ نفضـتَ يديـكَ منهـا
لعشـــتَ مُمجَّـــداً ، ونعمـــتَ بـــالا

تبـــاركتِ العُروبـــةُ أطلعتْـــهُ
علـــى تاريخنـــا «أســـداً» صيـــالا

يفجّـــرُ ضفَّتَـــيْ بـــردَى نعيمـــاً
ويزرعُهـــا - إذا غضبـــتْ - رجـــالا

تنـــوءُ بعـــبْءِ مـــا حمـــلَ الليـــالي
فتمشـــي، وهـــي متعبـــةٌ، ثَقـــالى

سَأُمْسِـــكُ عـــن مـــآثِره لأنّـــي
أخـــافُ إذا أطلـــتُ، يقـــالُ : غـــالَى

حكمة الهجرة

في ذكرى هجرة النبي (ص)

قريـــــشُ العنجهيَّـــــة والجهالـــــهْ
أتؤمـــنُ ؟ كيـــفَ تؤمـــنُ بالرِّســـالهْ؟

إذا العـــدوانُ كـــانَ شـــعارَ قـــومٍ
فهـــل ترضـــى طبـــاعُهمُ العدالَـــهْ ؟

ومـــا ضمنـــتُ لســـيِّد آل حـــربٍ
تجارتـــــه وعزّتـــــه ومالـــــهُ !؟

أخـو إحـنٍ تكـادُ تشـفُّ عنهـا
غلالتُـه ومـا خلـفَ الغلالـهْ

أدار الكـأسَ كـأسَ الحقـد مـلأى
وعـبَّ عصيرهـا حتَّـى الثُّمالـهْ

★ ★ ★

وليلـةَ بيَّـتَ السُّـفهاءُ أمـراً
وأقسـم كـلُّ سـيفٍ أنْ ينالَـهْ

وأذكـاهمْ «أبـو لهـبٍ» لهيبـاً
وأوسـعها «أبـو جهـلٍ» جهالَـهْ

مضـى حـذراً وصاحبَـه وجـافَى
كـلا الرَّجُلـين موطنَـه وآلـهْ

وغـادر فـي الفـراش أخـا حفـاظٍ
يجـودُ بنفسـه ونفيـسِ مَالـهْ

حسـامٌ أرهفـتْ ، أمضـتْ ، أجـادتْ
يـدُ الرَّحمـن مُبدِعـه صِقالـهْ

رمَـى فـي كـلِّ معركـةٍ فـأصمَى
وأحكـم فـي مقـاتلِهم نبالَـهْ

وحسـبُك بـالفداءِ وصانعيـه
علـى مـا فـي نفوسـهم دلالـهْ

★ ★ ★

أيعلـمُ مـن يخبِّـيءُ غـارُ ثـورٍ
ويُـدركُ سـرَّ مـنْ عـبرا خلالَـهْ؟

ودوحُـــكَ عـــاطرُ النَّفحـــاتِ حـــالٍ
تفيَّـــأ كـــلُّ مُضطَهـــدٍ ظلالَـــهْ

فرشـــتَ لنـــا الضُّحـــى دربـــاً ونـــأبى
ســـوى الإدلاجِ فـــي عَمـــهِ الضَّلالـــهْ

رحيـــمٌ يوســـعُ الضُّعفـــاءَ عطفـــاً
ومـــا عـــثرَ امـــرؤٌ إلاَّ أقالَـــهْ

تقـــاصرَ عنـــكَ طـــائلُ كـــلِّ مـــدحٍ
فكيـــفَ أفيـــكَ حقَّـــكَ فـــي عُجالـــهْ

عملـــتُ لأمَّتـــي ولخـــير قومـــي
ولكنّـــي برئـــتُ مـــن العمالـــهْ

ودوحُـــكَ عـــاطرُ النَّفحـــاتِ حـــالٍ
تفيَّـــأ كـــلُّ مُضطَهـــدٍ ظلالَـــهْ

فرشـــتَ لنـــا الضُّحـــى دربـــاً ونـــأبى
ســـوى الإدلاجِ فـــي عَمـــهِ الضَّلالـــهْ

رحيـــمٌ يوســـعُ الضُّعفـــاءَ عطفـــاً
ومـــا عـــثرَ امـــرؤٌ إلاَّ أقالَـــهْ

تقـــاصرَ عنـــكَ طـــائلُ كـــلِّ مـــدحٍ
فكيـــفَ أفيـــكَ حقَّـــكَ فـــي عُجالـــهْ

عملـــتُ لأمَّتـــي ولخـــير قومـــي
ولكنّـــي برئـــتُ مـــن العمالـــهْ

توسّدَ أحمدٌ جَدَثاً زكيّاً..

إلى روح المرحوم الشيخ أحمد غنام

خَبَا الألقُ البهيُّ ، وما أطلاَّ
أتعلمُ كيف سارَ ، وأينَ حلاَّ ؟؟

توسّدَ أحمدٌ جَدَثاً زكيّاً
أما نزل الملاكُ به ،وصلّى؟

مَررتُ على نديِّهمُ ، وعَهدي
به ، خضلَ الرؤى ، عَطِراً ، مُحلّى !

وقلتُ: عسى ترفُّ على جفوني
وقال الأصغران: عسى وعلاَّ!

خلا ناديك من سَمَرِ العشايا
وأقفرَ من تهجُّدكَ المُصلَّى

* * *

صحبتُك والشَّبابُ يهزُّ عطفي
أُسلسلُ خمرَه نُغَباً وعَلاَّ

أطوِّفُ منك في خُلُقٍ رضيٍّ
أنارَ، وعطَّرَ الدنيا، وحلَّى

نزلْناهُ، فأوردَنا رحيقاً
على ظمأ الهجير، ورفَّ ظلاَّ

وطـــالعني بـــه شَـــفقٌ غريـــرٌ
جبينُـــكَ، والصَّبـــاحُ إذا تجلَّـــى

وكنـــت لكـــلّ مكرمـــةٍ سَـــبُوقاً
وكـــانت نُعميـــاتُ يديـــك جُلَّـــى ...

★ ★ ★

أسُـــوقُ إليـــك عـــاطفتي رثـــاءً
ومـــا نَضَـــبَ الوفـــاءُ ، ولا اضمَحـــلاَّ

وقبلَـــكَ فـــي الرِّثـــاء نـــثرتُ دمعـــي
علـــى جـــدث المحمَّـــد والمعلَّـــى

شـــبابٌ كـــالضُّحى ألَقـــاً، تـــوارَى
ومـــا اكْتنـــه الحيـــاةَ ، ولا تمَلَّـــى

★ ★ ★

مشيتُ على سبيلك مُستقيماً
ورحتُ به على الدُنيا مُدلاً

وَما عثرتْ بنا الخَطواتُ فيها
ولا شمت الحسُودُ وقال : زلاً

* * *

برئتُ إليك من نفرِ غبيٍّ
يعيشُ على الهوان ليستغلاً

يُتاجرُ بالتُقى كذباً ، وإنّا
لنعلمُ كيف ضلَّ ، ومَنْ أضلاَ

عرفْنا فيه حلاّفاً مهيناً
صغير النّفس، نَمّاماً ، عُتُلاً

سـكبتْ بمقلتيـه النُّـورَ .. لكـنْ
أبـى شـيطانه الخُنَّـاسُ إلاَّ ..

ولـم أكـنِ المسـيءَ إليـه لَمَّـا
تفجَّـرَ صـدرُه حسَـداً وغِـلاَّ!

ونحـنُ الثَّـائرونَ ، وكيـف نرضَـى
لبعـض النَّـاسِ صعلكـةً ، وذُلاَّ؟؟

سـنحْطمُه ، ونَبْـتُرُ كُـلَّ عضـوٍ
يكـونُ بجسـمِ أمَّتنـا أشَـلاَّ

★ ★ ★

تركـتُ لخـادعِ الأوهـام نفسـي
عَشَـيةَ خـفَّ ركبُـكَ ، واسـتقلاَّ

وجئـــتُ إليـــكَ يحملُنـــي حنينـــي
وطـــالعَني النّعـــيُ ، فقلـــت : كـــلاَّ!

ولـــو أنَّ الهُمـــومَ نزلـــنَ قلبـــي
لَمـــا ألفَيْـــن فـــي كَبِـــدي مَحَـــلاَ

وعـــاشَ علـــى الأقـــلِّ مـــن الأمـــاني
وضيَّـــعَ يـــومَ شـــيَّعك الأقـــلاَ

دمشق في ٩/ ٧/ ١٩٧١

من مبلغ العَتب المرير أميةً ؟؟

بأربعين محمود إبراهيم آل جابر

فتَـــنْ الخلـــود ، منـــاعمٌ وجمـــالُ ؟
أمْ لـــوَن المُتـــعَ العِـــذابَ خيـــالُ؟؟

الظَّـــامئون إلـــى الصَّبـــاح ، وعنـــدَه
ســـكر السُّـــقاةُ ، وعربـــد النُّهَّـــالُ

يتلمَّســـون طريـــقَ كـــلّ حقيقـــةٍ
فـــي اللّـــه، لانُكُـــثٌ ، ولا ضُـــلاَّلُ!

وردُوا ظـــلال يقينـــه، فتلطّفـــتْ
نفَحَـاتُ هـاجرةِ الشُّـكوك، فقـالوا

★ ★ ★

لقـــيَ ابـــنُ إبراهيـــم أيَّ رغـــائبٍ
يَعْيَـا بهـا التَّفصيـلُ ، والإجمـالُ..

طلعـتْ بهـا عَـدَنُ الخلـود عليهـمُ
وتـــبرَّجتْ مزهـــوَّةً ، تختـــالُ..

ألصبحُ إن فكَّرتَ يطلـعُ ، والضُّحـى
والسِّحرُ - إن حدَّثـتَ - والسَّلسـالُ

مُتَـــعٌ يلوّنهـــا خيـــالُك مترفـــاً
تَلِـــجُ القلـــوبَ كأنّهـــا آمـــالُ

صُـــورٌ ملوّنـــةُ السَّـــنى ، مزهـــوَّةٌ
وسلاســةٌ فـــي القـــولِ ، واسترســـالُ

وتمـوجُ فـي قسـماتِ أبلجِـكَ الضُّحـى
والطَّالعـــان : اليُمْـــنُ والإقبـــالُ

وزهـدت بـالمتعِ الشَّـهيَّةِ، فاسـتوى
فـي حُكمـك اليـاقوتُ، والصَّلصـالُ

ونكـرت نفسـك عـاقلاً رغباتهـا
والعقـلُ إنْ بلـغَ الكمـالَ عقـالُ

ويكـادُ يجهلُهـا السَّـميرُ ، وإنّمـا
نُمـتْ علـى النَّسـبِ العريـقِ خـلالُ

تتعهّـــدُ المتعطّفـــين ، كأنّمـــا
أنـــتَ الأبـــوَّةُ ، والأنـــامُ عيـــالُ

★ ★ ★

وسَمَوْتَ عن ضَعةِ السِّياسةِ والسَّنى
فـي البـدرِ لـم تعلـقْ بـه الأوحـالُ

لا تســـتجيبُ لكبريـــاءِ دلالهـــا
يومـــاً ، وبعْـــضُ الكبريـــاءِ دَلالُ

رعنـاءُ يَقلقُهـا الحنـينُ مـع الجفَـا
ومـع اللقـاءِ تـبرُّمٌ ، وكـلالُ ..

تســـتمهلُ المتعجّلـــينَ إلـــى غـــدٍ
وأمـــرٌ مـــن إخلافِهـــا الإمهـــالُ

خُـــدعٌ تُـــدار علـــى أحبَّتِهـــا إذا
وردتْ بهـــــم آلاً ، ترقـــــرق آلُ

يتنصَّتـــون لهمســـها ، وكـــأنَّهمْ
مُثَـــلٌ ، وهـــلْ يتكلَّـــمُ التِّمثـــالُ؟؟

ألحـــقُّ ، والصُّلحـــاءُ مـــنْ خصمائِهـــا
والسَّـــيفُ مـــن حلفائِهـــا ، والمـــالُ

★ ★ ★

ومكـــابرٍ ، أشـــرٍ تنكَّـــر للعلـــى
ناضلتَـــه ، والمكرمـــاتُ نضَـــالُ

خَنِـــثُ المعـــاطفِ لا يُقـــرُّ عقيـــدةً
مـــع كـــلِّ ريـــحِ غوايـــةٍ ميَّـــالُ

يَعتـلُ مـن تيـه الصِّبـا ، وكأنَّـه
ثمـلٌ يكـادُ كثيبُـه ينهـالُ!!

أتضمُّـه حَمـلاً ،؟ وفـاتَك أنَّـهُ
فـي جـانحيكَ عقـاربٌ وصـلالُ

★ ★ ★

مَـن مُبلـغُ العَتـبِ المريـرِ أميَّـةً
أحسـبتُمُ : أنَّ الأسُـودَ سِـخَالُ ؟؟

أَلَلاذقيَّـةُ غيـلُ هاشـمَ عمِّكـمْ
للأُسْـد زمجـرةٌ بهـا ، وصَيـالُ

مـا بدَّلـوا عهـدَ الكفـاحِ ، وإنَّمـا
ريـعَ الكنـاسُ ، فدمـدمَ الرِّئبـالُ

لا يســـألونكمُ ثـــوابَ جهـــادهمْ
شـــرُّ الثَّـــواب ضراعـــةٌ ،وســـؤالُ

فدمـــاءُ عمّـــكَ يـــا أميَّـــةُ أطفـــأتْ
عطَـــشَ الرّمـــالِ، فثـــارتِ الأخـــوالُ

ومنعتـــه نعـــمَ الجهـــادِ ، كأنّمـــا
أنـــتَ النبـــيُّ، وهـــذهِ الأنفـــالُ

وتركـــتَ للتّـــاريخ صفحـــةَ غـــاصبٍ
فليخجـــل التّـــاريخُ، والأجيـــالُ

واليـــومُ كـــالأمسِ البغيـــضِ وإنّمـــا
تتغـــيّرُ الأســـماءُ ، والأشـــكالُ

أشفقُ على الوطنِ الذَّبيحِ ، فحسبُه
كيدُ الدَّخيلِ ، وحسبُكَ الإذلالُ

ودَعِ الأولى ظلمُوا أخاكَ ، وعهدُهمْ
يا للأُلى زالَ الزَّمانُ ، وزالوا

اللَّهُ أكبرُ يا لدينِ محمَّدٍ
في اللاَذقيةِ تحرقُ الأطفالُ

أفنانُ دوحةِ «جابرٍ» ، لا غادرتْ
مُتفيِّئيكِ أشعةٌ ، وظِلالُ

ما اعتلَّتِ النَّسمُ البليلةُ في الرُّبى
وتوقَّدتْ في الشَّاطئينِ رمالُ

وَيُـــدلُ مزهـــوَّ الحيـــاةِ وليُكـــمْ
فـــي العـــالمينَ ، وحقُّـــهُ الإدلالُ

حـــنَّ الزَّمـــانُ إليكـــمُ ، فعهودُكـــمْ
بَلَـــجٌ بناصيـــةِ الزَّمـــانِ ، وخَـــالُ

★ ★ ★

ألَـقُ الصَّبـاحِ علـى ضريحِـكَ مـائجٌ
وجمـــالُ كـــلِّ كرامـــةٍ وَجَـــلالُ

قبَّلتُـــه شَـــفَقاً نديَّـــاً عـــاطراً
فتخضَّلَـــتْ شـــفتايَ، والأذيـــالُ

١٩٤٤

وافيت قبرك

ذكرى عبد الهادي محمود

مَثَـــلٌ ... وفينـــا تُضـــربُ الأمثـــالُ
والشـــاهدان : القـــولُ والأفعـــالُ

مـا بـين حاضرنـا ، وأمـس جُدودنـا
تتـــبرّجُ الأيّـــامُ والأجيـــالُ

جبـلٌ بـــه مـــنْ حـــبِّ آل محمّـــد
ومـــن الإبـــاء اليعربـــيِّ جبـــالُ

ألنــورُ والأطيــابُ مــلءُ شــعابه
والرَّنــدُ بعــضُ نباتــه والضَّــالُ

وتهدهــدُ الأســماعَ عندلــةُ الضُّحــى
والجــدولُ المنســابُ والشَّــلالُ

وعلــى الــذُّرا العطــراتِ ألــفُ حمليــة
وعلــى السُّــفوح بيــادرٌ وغــلالُ

جبــلٌ .. تقــادمَ عهــدهُ ، ونصيبُــه
مــن ظالميــه الجَــورُ والإهمــالُ

قالوا : غلا بــأبي «الحسين» كــأنَّهم
مــا بــالغوا بــأبي «يزيــد» وغــالوا

★ ★ ★

أيـنَ الصّبـا ؟ أيـنَ الشّـبيبةُ ؟ يـا أبـا
ياســين ، أيــن الأمــسُ والآمــالُ ؟

أيــامَ ينشُــرنا الصّبــاحُ كأنّنــا
ألــقُ الضُحــى ، وتُعيدُنــا الآصــالُ

للــــه أيّــــامُ الشّــــبابِ فإنّهــــا
بَلَــجٌ بناصيــةِ الحيــاةِ ، وخــالُ!!

مَــنْ شــاقه أنْ يســتبينَ حُطامَهــا
فأنــا حُطــامُ الأمــسِ والأطــلالُ

★ ★ ★

لــكَ مِــنْ شُــموخِ الكبريــاءِ خليقــةٌ
ومــنَ الوفــاءِ ســجيّةٌ وخِصــالُ

ومواقـــفٌ يرضَـــى بهـــنَّ محمّـــدٌ
ووصـــــيُّ آل محمّـــــــد . والآلُ

متعفّـــفٌ لا تســـــتجيبُ إذا دَعـــتْ
متـــعُ الحيـــاة ولا اســـتمالكَ مَـــالُ

وإذا طلعـــتَ علـــى النَّـــديِّ محدِّثـــاً
طلـــعَ الضُّحـــى . وتدفَّـــقَ السَّلســـالُ

وســـموت حتَّـــى لا ينـــالُك شـــانئٌ
مهمـا افـترى . والبـدرُ كيـف يُنـالُ؟

★ ★ ★

مـــاذا وراء القـــبر؟ هـــلْ حدَّثتنـــا
عنـــه؟ فكـــلُّ العـــالمين ســـؤالُ

فهـل المتـارفُ فـي الجنـان حقيقـةٌ
لا تُمـتـرى ؟ أم أنهـنَّ خيـالُ؟

والحـورُ إذ يمشـين فيهـا أوشـكتْ
كثبـانُهنَ مـن الوَنـى تنهـالُ؟

يُقبلـنَ أعجـل مـا يكـون إلـى اللّقـا
ويَعُـدن ، لا ريـثٌ ولا اسـتعجالُ

★ ★ ★

إنّـي لأسـخرُ مـن مزاعـم معشـرٍ
يتفلسـفون ، وكلُّهـم جُهّـالُ

تخـذوا الخـلاف شـريعةً وذريعـةً
إنَّ الخـلاف جنايـةٌ وضـلالُ

والحـقُّ أبلـجُ كـالضُّحى مـا شـابهُ
ـ مهمـا امـتروا ـ زيـفٌ ولا إشـكالُ

والدِّيـنُ يجمـعُ مَـنْ تبـاعدَ أصلُـه
و«صُهيبٌ» أصدقُ شاهدٍ و«بـلالُ»

★ ★ ★

قـالوا: تكلّـم «بعضُهـم» فـأجبتُهمْ
عجبـاً! وهـل يتكلّـمُ التمثـالُ؟

نَفَـرٌ يسـوؤك منظـراً وسـريرةً
والقيـلُ كـلُّ حديثـه، و القـالُ

فـي كـلّ عـارٍ غوايـةٍ متمـرِّغٌ
مـع كـلّ ريـحِ ضلالـةٍ ميّـالُ

هـل تستـرُ الأقـوالُ عـارَهمُ وقـدْ
فضحتهـمُ الأقـوالُ والأعمـالُ؟

حَسِبوا «الزكـاة» نفيلـةً لهـمُ ومـا
كـانت لغـيرِ محمَّـدَ الأنفـالُ

لـو يتَّقـون اللّـهَ لـم يـكُ فيهـمْ
غـاوٍ ، ولا متنمِّـسٌ دجّـالُ

والشَّـعب إنَّ الشَّـعبَ أرشـدُ منهـمُ
والحـقُّ يُـوزنُ عنـدَه ويُكـالُ

★ ★ ★

خُذْهـا مـن اللّهـفِ المريـرِ قصيـدةً
مـا شـانها قصـرٌ، ولا استرسـالُ

عصمـــاءَ صادقـــةَ الحنـــين نقيَّـــةً
مـــا عابهـــا خَبَـــنٌ ، ولا إيغـــالُ

حَليـــتْ، وجمَّلهـــا مديحُـــك والثَّنـــا
إنَّ الثنـــاءَ علـــى الجميـــلِ جمـــالُ

مِـــنْ شـــاعرٍ يطـــأُ الـــثَّرى وخيالـــهُ
بـــينَ النجـــومِ مســـافرٌ جـــوَّالُ

لـــم تُغونـــي نُعمـــى قصورهـــمِ وفـــي
كوخـــي تمـــوجُ أشَـــعةٌ وظـــلالُ

كـــوخٌ تهَدلـــت العرائـــشُ فوقَـــه
واندسَّ تحـــتَ ظلالهـــا العـــزالُ

وقنعتُ حتّى بالخصاصة واستوى
في مذهبي الإكثارُ والإقلالُ

ما عاش يوماً شاعرٌ متعفّفاً
إلاّ استراح ضميرُه والبالُ!!

★ ★ ★

وافيتُ قبرك وهو أطهرُ تربةٍ
للزّائرين، وروضةٌ محلالُ

ألفجرُ دفّاقٌ على جنباته
والطّيْبُ منهلٌّ به سيّالُ

هل دمدم «الأسدْ» المظفّرُ غاضباً؟
أمْ جلجل الإعصارُ والزّلزالُ؟

في العُرْبِ أشباهُ الرِّجال ومخطيءٌ
مَنْ قال : أشباهُ الرِّجالِ رجالُ

تركوا الشّآمَ على اللَّهيب لأنَّهمْ
في كلِّ حقلِ عمالةٍ عُمّالُ

المارغونَ بما يشينُ وجوهَهمْ
لولاهمُ لم تُخلقِ الأوحالُ

مهما تقازمَتِ الرجال ، فبدعةٌ
في الدَّهر أن يتعملقَ الأطفالُ

ما نال منك ومن شموخِك كيدُهمْ
والشّامُ غيلُك أيُّها الرِّئبالُ

هـل توهـنُ الجبـلَ الأشـمَّ بعوضـة؟
أم تُثقـلُ الصُـمَّ الصِّـلابَ نمـالُ؟

فـإذا أدلَ الشَـعبُ مزهـوّاً بمـا
صنعـتْ يـداكَ فحقُّـه الإدلالُ

★ ★ ★

بـاركتُ روحـك ثـائراً متمـرّداً
والجسـمُ قيـدُ الـرُّوح والأغـلالُ

حنَـتْ وأعجلها الرَّحيـلُ إلـى السَّـنا
شـوقاً . وعـاد لأصلـه الصَّلصـالُ

عَـبَرت كمـا عـبر الربيـعُ وطيبُـه
يحـدو لهـا الإكبـارُ والإجـلالُ

مَثَـــلٌ ... وفينـــا تُضـــربُ الأمثـــالُ
الشَّـــــاهدان : القـــــولُ والأفعـــــالُ

الدريكيش في ١٢/ ٨/ ١٩٨٣

عاد الربيع بكل لاهثة العبير ولم تعودي

إلى روح أم سهيل

هاجر - أم سهيل

-١-

هـــلْ تســـألينَ - علـــى بعـــا
دكِ - كيـف حـالُ أبـي سُـهَيْلِ ؟؟

رقـــدتْ جفـــونُ الهائـــ
يـــن، وضـــجّ بالحســـرات ليْلـــي

جـــلَّ المُصـــابُ - مصـــابُ قلـــ
بـــي - فيـــك عـــن حسْـــنِ العـــزاءِ

هـــل تمســـحنَّ علـــى نزيـــ
فِ جراحـــه كـــفُّ الســـماءِ؟

ســـيّان بعـــدك شـــامخا
تُ القصـــر عنـــدي، والـــتُّرابُ

مـــا نفـــعُ هـــذا القلـــبِ إنْ
مـــاتتْ أمانيـــهِ العِـــذابُ ؟؟

عشـــنا معـــاً متوحّديْـــ
ـــنِ علـــى الهـــوى عمـــراً مديـــدا

والعيـــش كـــان - علـــى بســـا
طتـــه، كمـــا شـــئنا - رغيـــدا

خمســـونَ عامـــاً، أو يزيـــ
ـدُ، مـــن المصاحبـــة النبيلـــهْ

لـــم يـــدرِ حـــرَّ الشـــمسِ عُصـــ
ـفـــوران دارهُمـــا خميلَـــهْ

زوجٌ كـــأنَّ اللّـــهَ ربَّ
العطْـــف، لـــم يُبـــدعْ ســـواها

تحنـــو علـــى بيتـــي، وأطـــ
ـفـــالي تزقُّهُمـــا صباهـــا

بـــالأمس كـــان البيـــتُ يَـــطْ
فَـــحُ بالحيـــاة، وكـــان يزهـــو

وأنـــا بـــه كـــالطِّفل، أعـــ
بَـــثُ فـــي جوانبـــه، وألهـــو!!

ســـارتْ ســـفينتُنا وبحـــ
رُ العمـــر مضطـــربٌ وهـــاديءْ

لـــولاك ضيَعـــتُ المـــرا
فـــيء، وابتعـــدتْ عـــن الشَّـــواطيءْ

الحُـــبُّ عنـــدي فـــي المشـــا
عِـــر، والجـــوارح، والعظـــام

وأراه ينبُـــعُ مـــن عيـــو
نـــك، وابتســـامك، والكَـــلام

كـــلُّ اختـــلاف كـــانَ أوَّ
لَـــه، وآخـــرُهُ، عتـــابُ

وأجـــوزُ بالخطـــأ الصَّـــوا
بَ، ومـــا تعـــدّاك الصَّـــوابُ

إنْ ثُـــرْتُ أحيانـــاً تُطـــا
لعنـــي - مـــع العَتَـــبِ - ابتســـامَهْ

فـــأخفُ معتـــذراً - وبـــي
خَجـــلٌ - وتنقشـــعُ الغمامَـــهْ

عشْـــنا، وكنـــتِ مـــدى حيـــا
تِـــكِ كـــلَّ شـــيءٍ فـــي حيـــاتي

وأنـــا أنـــا حتَّـــى المَمـــا
تِ، وربَّمـــا بعـــدَ الممـــاتِ

علَّمتنـــي، وأخـــذتُ عنـــ
ـــكِ رويَّـــةً، وهـــدوءَ طبْـــع

لـــو تُشـــفقينَ علـــيَّ كنـــ
تِ تركـــتِ لـــي بصَـــري، وســـمْعي

- ٢ -

وغـــــداةَ أزمعـــــتِ الرَّحيـــــ
ـلَ إلـــى دمشـــقَ.. إلـــى الطَّبيـــبِ

كـــانَ الـــوداعُ مـــنَ الأكُـــفِّ،
مِـــنَ العيـــونِ، مِـــنَ القلـــوبِ!!

ودَّعتنـــــي، ومشـــــيتِ نحـــــ
ـوَ البـــــابِ مثقلـــــةً خُطـــــاكِ

ونظـــــرتِ لاهفـــــةً إلـــــيَّ،
وقـــــدْ تنـــــدَّتْ مقلتـــــاكِ

مـــــا كنـــــتُ أعلـــــمُ أنَّ تلـــــ
ـكَ النَّظـــــرةَ الولهـــــى نذيـــــرَهْ

كـــانت تقـــولُ :- وكنـــتُ أجـــ
هـــلُ مـــا تقـــولُ أنـــا الأخـــيرَهْ

- ٣ -

لا تَســـــألينـي كيـــــفَ قـــــا
مَـــت بـــالدُّريْكيشِ القيامـــهْ؟؟

أوَ لـــــمْ تُريْهـــــا خـــــيرَ أر
ضِ اللَّـــــــه داراً للإقامـــــــهْ؟؟

الشَّـــعبُ يزحـــمُ كـــلَّ مُنـــ
عَطـــف. ويشـــغلُ كـــلَّ ســـاحِ

لـــــو تبصريـــــن وتسمعيـــــ
ـــــنَ، هديـــر نازفـــةِ الجـــراحِ!!

الزّاحفـــــــونَ إلـــــــى ودا
عِـــك يمـــلأون الـــدَّرْبَ ســـيْلا

وأنـــــا وراء هـــــمْ. وقـــــد
حملْـــوا إلـــى «التُّوبـــاد» «ليلـــى»

ضـــاقتْ بهـــم كـــلُّ الـــدُّرو
ب، إلـــى الضَّريـــحِ، وكـــلُّ معـــبَرْ

فذكـــرتُ يـــومَ العُـــرس... لـــ
كـــنْ كـــان عُـــرْسُ المـــوتِ أكـــبرْ

وقـــفَ البنـــونَ حيـــالَ نعـــ
ش الأمّ أربعـــــــةٌ، وأربـــــــعْ

لـــو أنَّ مـــا فـــي صـــدرِ وا
حِدهـــمْ علـــى جبـــلٍ تصـــدَّعْ !!

هـــذا ضريحُـــكِ ؟؟ أم تـــلا
لٌ، مـــن أكـــاليلِ الـــوراد ؟؟

وأظـــنُ كفَّـــكِ راح بيـــ
نَ الـــورْدِ يبحـــثُ عـــنْ فـــؤادي

نـــامي بظـــلِّ السَّـــنديان،
وعنـــد هسْهسَـــةِ السَّـــواقي

واللَّـــهُ يعلـــمُ مـــا لقيـــ
تُ غـــد الفـــراقِ، ومـــا ألاقـــي

لـــم يـــدْرِ غـــيرُ اللّـــه مـــا
ألقَـــى . ومـــا أخفـــي ، وأبـــدي

أتســـــافرينَ مـــــنَ الحيـــــا
ةِ وحيـــدةً ؟؟ وأظـــلُّ وحْـــدي ؟؟

مـــاذا أقـــولُ ؟ ولـــم يـــزُرْ
جفنـــيَّ طيفُـــكِ فـــي المنـــامِ ؟؟

ولأنـــت أرفـــعُ فـــي الحيـــا
ةِ ، وفـــي الممـــات عـــن المـــلامِ

هـــل تســـمحينَ بـــأن يـــزو
رَ الطّيـــفُ أجفـــاني لمامـــا ؟؟

فأنـــا اليتيـــمُ، وصـــارَ كـــلُ
النَّـــاس فـــي نظـــري يتـــامى

مـــا أوجـــعَ النَكبـــاتِ إنْ
نزلـــتْ علـــى غـــيرِ انتظـــارِ

لا تعجبـــي إنْ رحـــتُ أبـــ
ـحثُ فـــي النَهـــارِ عـــنِ النَّهـــارِ

يـــا ربَّـــةَ الكـــفِّ النَديَّـــ
ـــةِ، والطَّهـــارةِ، والضَّمـــيرِ

مـــن يُغدقـــنَّ العطـــفَ بعـــ
دَك، والحنـــوَ علـــى الفقـــيرِ ؟؟

تهبـــين مـــا تجديـــن بيـــ
نَ يديـــك مـــن حـــاجٍ، ومـــال

وأُحبُّـــــهُ للّـــــه مـــــا
تهبينـــــهُ قبـــلَ السُّـــؤالِ ..

أنـــا لا أمُـــدُّ يـــديَّ بعـــ
دَ غـــدٍ لأفتتـــحَ الخزانـــهْ

تبقَـــى ثيـــابُك، والحلـــيُّ
علـــى المـــدى عنـــدي أمانـــهْ

لا أعتـــبنَّ علـــى الزَّمـــا
ن، ولســـتُ أوسِـــعُه ملامـــا

أوَ لـــم يكُـــنْ أغضَـــى، وســـا
لَمنـــي مـــدى خمســـينَ عامـــا ؟؟

لكـــنْ تنكَّـــرَ لـــي علـــى
كِـــبَري، وأرهقنـــي، وأشـــقى

لـــم يُبـــقِ لـــي أمـــلاً أعيـــ
شُ لأجلـــه، فعـــلامَ أبقـــى ؟؟

فـــإذا طغـــى، وبَغـــى، وعـــر
بَـــد، واعتـــدى ســـأظلُ ســـاكتْ

والقَـــولُ أبلـــغُ مـــا تُغيـــ
ظُ بـــه العـــداةَ وأنـــتَ صـــامتْ

- ٥ -

أنـــا فـــي الدُّجـــا والبيـــتُ - كـــلُّ
البيـــــت - تغمـــــرُهُ السَّـــــكينَهْ

ترتـــــادُه الأشـــــباحُ، متـــــ
عبـــة الخطـــا، مثلـــي حزينـــهْ

هجـــرَ اللّـــذاتُ مـــع الغـــد
اة، نديَـــه، وانفـــضَّ ســـامرْ

والدهـــرُ أخرســـني، وكنـــ
تُ - كمـــا يقـــولُ النَّـــاسُ - شـــاعرْ

أنـــا فـــي الظَّـــلام، وغـــامَ فـــي
قلبـــي، وعينـــيَّ الضِّيـــاءُ

هـــل تغضبـــين إذا سألـــ
تُـك : أيـن عدلُـك يـا سَـماءُ ؟؟

- ٦ -

بُعْـداً، وسـوءَ غـدٍ لمـنْ
ظلمـوكَ يـا «عبـدَ المُعـينِ»[١]

هـل كـلُّ مـن يشـكو ظُـلا
متَـه. يكـونُ قليـلَ ديـنِ ؟؟

لـو أدركـوا السِّـرَّ الـذي
زرعتُـهُ كـفُّ اللّـه فينـا

---

[١] الشاعر عبد المعين الملوحي

لـــرأوْا بأنّـــا خـــيرُ مَـــنْ
فـــي الأرض أخلاقـــاً ودينـــا

الحـــبُّ كـــانَ، وظـــلَّ فيـــ
نـــا، كالزَمـــانِ بـــلا حـــدودِ

ولنـــا إذا مـــا مـــاتَ وا
حدُنـــا بـــه أجـــرُ الشَّـــهيدِ

زرعـــتْ يمـــينُ الحـــبَّ حَنـــ
جـــرةَ البلابـــلِ بالغنـــاءِ

وأضـــاء حتّـــى فـــي ظَـــلا
م اليـــأس مصبـــاحَ الرَّجـــاءِ

كـــانت تمثّـــلُ كـــلَّ شـــيءٍ
عنـــد شـــاعرها «بهـــيرهْ»

كـــانت أميرتَـــه، أيُغـــ
فَـرُ ذنـبُ مَـنْ قتـلَ الأمـيرهْ ؟؟

أنـــا فـــي شـــتاءِ العمـــرِ يـــا
«عبـــد المعـــينِ» أضعـــتُ قلبـــي

مـــا كـــان ذنبُـــك فـــي ربيـــ
عِ العمْـــرِ إلاّ بعـــضَ ذنبـــي

كـــانتْ «بهـــيرةُ» فـــي حيـــا
تـــكَ، مثـــل «هـــاجرَ» فـــي حيـــاتي

واليـــــوم بعدهمـــــا نعيـــــ
شُ علـــى مريـــرِ الذّكريـــاتِ

يلتـــــاعُ قلبُـــــك كلّمـــــا
خطـــرتْ يتيمتُهـــا خُزامَـــى

وأنـــا مضـــتْ عنـــي، وأبـــ
قتْهـــمْ ثمانيـــةً يتـــامَى

فـــإذا أطلَـــتْ عنـــدَ هـــا
دئَـــةِ العشـــيَّةِ نجمتـــانِ

تتغـــامزانِ، وتهمســـانِ،
وتضحكـــانِ وتبكيـــانِ

وإذا تنهَّدتـــــا ، ومـــــزَّ
قَـــــت السَّـــــكينةَ أنَّتـــــانِ

فهمـــا همـــا ، وأنـــا وأنـــ
تَ ، عشـــــيقتانِ وعاشـــــقانِ

- ٧ -

ســـــأعلِّمُ الأزواجَ كيـــــ
فَ يفتِّشـــونَ عـــنِ الحقيقـــهْ ؟

وأقـــولُ : جـــدّي آدمُ المـــ
ســـكينُ لـــم يُخطـــيءْ طريقَـــهْ

مـــا بـــالُهمْ يتفلســـفونَ،
ويبحثـــونَ عـــن الخطيئـــهْ ؟؟

لا تظلمـــوا «حـــواءَ» أمَّـــكـــمْ، فـــأمُّكمْ بريئـــه ..

لـــم نـــدرِ لولاهـــا، ولـــو
لا حبُّهـــا معنـــى الحيـــاةِ

والنُّـــورُ نـــورُ اللَّـــه يُشـــ
رِقُ مـــن قلـــوبِ الأمهـــاتِ

قيـــل : التّـــأنُّقُ، والتَّـــبرُّ
جُ شـــاهدانِ علـــى الغوايـــهْ

قلنـــا : همـــا هـــدفٌ يُـــرا
دُ بلوغُـــه، ونبيـــلُ غايـــهْ

واللّـــه مـــا اتّشـــحتْ بكـــلّ
حُليِّهـــا إلاّ لـــنرضَى

مـــا ذنبُهـــا إنْ كـــانَ بعـــ
ضُ عقـولِ هـذا الشَّـرقِ مرضَـى ؟؟

لا تنسِـــبنَّ لهـــا الغوايـــةَ،
أنـــت يـــا ابـــنَ أبيـــك أغـــوَى

لـــم تَكْتـــبِ التَّـــاريخَ إلا
وفـــقَ مـــا ترضَـــى، وتهـــوَى

- ٨ -

لـــي فـــي ظـــلال السّـــنديان،
وعنـــد منعطـــف الســـفوح

روحٌ تـــرفُّ علـــى الضَّريـــح،
لكـــيْ تعـــانقَ أختَ روحـــي

ســـأعيشُ إنْ طـــالتْ بـــيَ الـــ
أيَّـــامُ إنســـاناً معـــذَّبْ

وأنـــا الـــذي أجِـــدُ العَـــذا
بَ - عـــذاب ذكراهـــا - محبّـــبْ

٩٠

وغـــــدا إذا جـــــاءَ الشّـــــتاءُ،
ســـــترجعين مـــــعَ الشّـــــتاءِ

مـــا جئْـــتِ عاصفـــةً، ولـــــ
كـــنْ صحـــوةً، ونفيـــفَ مـــاءِ

وإذا الرَّبيـــعُ رمـــى عبـــا
ءَتَـــهُ علـــى فِيـــحِ الكـــرومِ

كنـــتِ السَّـــنا، والعطـــرَ فـــي
الزَّهـــرِ الفتيْـــحِ، وفـــي الكميـــمِ

وتحُـــولُ عنـــدَ الصَّيـــفِ رو
حُـــكِ فـــي عصـــيرِ الكـــرمِ خمـــرَهْ

لا تعجبـــــــي أن تستحيـــــــ
لَ علـــى فمـــي والقلـــبِ جمـــرهْ

وســـــترجعينَ مـــــع الخريـــــ
فِ ســـــحابةً تمشـــــي الهوينـــــى

وأكـــادُ أســـمعُ همـــسَ صـــو
تِـــكِ، فـــي الغمامـــة: مـــا نســـيْنا

- ١٠ -

مـــــاذا وراءَ القـــــبرِ مـــــنْ
عَـــدَمٍ يُقـــال : ومـــن خلـــودِ ؟؟

أنـــا جـــاهلٌ، أعمـــى بكـــلّ
خفّـــي أســـرارِ الوجـــود

مـــــاذا وراءَ القـــــبرِ ؟؟ عنـــــ
دي مـــــا أضيـــــقُ بـــــه ســـــؤالا

إنْ رحـــــتُ أنزلهُـــــنّ إيـــــ
مـــــاني، يقـــــولُ العقـــــلُ: لا، لا

مَـــــنْ راح يُنكـــــرُ مـــــا يُقـــــا
لُ، فكيـــفْ يُثبِـــتُ مـــا يقـــولُ ؟؟

أنَحُـــولُ فـــي صُـــوَرٍ - كمـــا
قـــالوا - أنبقـــى ؟ أمْ نـــزولُ ؟

إنْ صـــحَّ أنّ المـــرءَ يـــر
جِـــعُ فـــي الطَّبيعـــةِ مِـــنْ جديـــدِ

هـــلْ ترجعـــينَ معـــي، ولـــو
فـــي زهرتيْـــن مـــنَ الـــورود ؟؟

ونعـــودُ فـــي الغابـــاتِ وشـــ
ـوشـــةَ، وبوحـــاً فـــي النَّســـيم

ورجيـــع أغنيـــةٍ علـــى
أوتـــار شـــلاَلٍ نغيـــم

أوْ نســـتحيلُ، وقـــد تحلَّـــ
ـلـــت الحيـــاةُ مـــنَ القيـــود ؟؟

فـــي حفنتيْـــن مـــنَ الـــتُّرا
ب، وذرَّتيْـــن مـــنَ الحديـــد ؟؟

- ١١ -

أنـــا فـــي الطَّريـــقِ إلـــى دمشـــ
قَ غـــداً، يرافقُنـــي «سُـــهَيْلُ»

والشَّـــمسُ مُشـــرقةٌ، ومـــلءُ
أضـــالعي ليـــلٌ، وويْـــلُ

الويـــلُ مـــزروعٌ بكـــلِّ
جوارحـــي، ونزيـــلُ قلبـــي

واللَّيـــلُ مفـــروشٌ بأجـــ
فـــاني، ومـــلءَ غـــدي، ودرْبـــي

لا تعجبـــي وأنـــا المُبـــينُ،
إذا عجـــزتُ عـــن البيـــانِ

اللَّفـــــظُ عاصـــــاني، وضـــــا
قـــتُ عـــن معـــانيك المعـــاني

مـــاذا اجـــترحتُ ؟ وأيَّ شـــا
نئـــةٍ أتيـــتُ ؟ وأيَّ ذنْـــبِ ؟؟

ورفيـــقُ دربـــكِ فـــي حيـــا
تِـــكِ، صـــارَ غـــير رفيـــقِ درْبِ ؟

وأظـــنُّ أيَّـــامَ الهنـــا
ءِ، علـــيَّ صـــارتْ مســـتحيلَهْ

وقليلـــــةً، وأودُّ لـــــو
كـــانتْ أقـــلَّ مِـــنَ القليلـــهْ

سـأذيبُ أحلامي وآ
لامي، وأسكبُها قصيدَهْ

وأزينُ فيها الشّعرَ، معـ
ـصمَهُ، ومفرقَهُ، وجيدَهْ

سأُحيلُ عمري يا رفيـ
ـقةَ رِحلتي في العمْر شِعْرا

يبقَى على الأفواهِ، والـ
ـأسماعِ، والتَّاريخِ ذكرى

وغداً أخفُّ إلى الثُّرا
ب، لأستريحَ إلى جوارِكْ

ويكـــــــونَ داري - بعـــــــد أن
فـــــــارقتِ داري - قـــــــربَ دارِكْ

الدريكيش في ١٨ شباط ١٩٩٢م
١٤ شعبان ١٤١٢هـ

الضحى الواجم

صدى فاجعة آل سيف

يـا ضُحـى اليـومِ مالضـاحيكَ واجـمْ؟
مشـفقٌ أم صبـاحُكَ الطَّلْـقُ آثِـمْ؟

أم شـهدتَ المصرَّعـينَ وللدنـ
ـيـا وجيـبٌ عليهُـمُ وغمـاغمْ؟

يـا ورودا ذوتْ أيبتـلُّ جيـبُ الـ
ـفجْـرِ مـنْ بعدِهـا وتنـدى النسـائمْ؟

يـا لشَـجو الصَّبـاحِ والـرَّوضِ والأنْـ
ـداءِ إنْ مـاتَ وردُهـا فـي الكمـائمْ

يـا ابنـةَ العلـم مـا أبـوكِ علـى عـزَّ
تـــهِ غـــير مُثقـــلٍ بـــالجرائمْ

تـــارةً يوســـعُ الحيـــاةَ وطَـــوْراً
يجعـــلُ الكـــونَ دونَ حَلْقـــةِ خـــاتمْ

مولـــعٌ يعشـــقُ الحيـــاةَ ويبنـــي
كـــل هدّامـــةِ الحيـــاةِ وهـــادمْ

لِـغْ بزاكـي الدّمـاءِ يـا مـالك الـدُّ
نيـا ونقّـلْ خطـاكَ فـوقَ الجمـاجمْ

جنحتْ والجحيمُ بين جناحَيـ
ـها مُثارٌ وما من الهولِ عاصمْ

يا صباحَ الخدودِ هلْ غادرَ الحسـ
ـنُ خدوداً وأعيناً ومَعاصمْ؟

★ ★ ★

إيه «عبد الكريم» يا عبقَ الطّيـ
ـبِ إذا هدْهدَ النسيمُ البراعمْ

يا نجيَّ الجمال هذا «عُكاظ» الشـ
ـعْرِ والقومُ يشهدونَ المواسِمْ

غيرَ أنَّ البيانَ ينصبُّ في الأسـ
ـماعِ جمراً وغصّةً ومآتمْ

رفّ في ناظريَّ حُلْماً نديَّاً
عاطرَ الطَّيفِ هادئَ الظِّلِ باسِمْ

نَمْ قريرَ الجُفونِ تسكبُ في سَمْـ
ـعِكَ لحنَ الخلودِ غيدٌ نواعِمْ

أطلعتْ في ضحى التَّرائبِ نجميـ
ـنِ على برعْميهما الفجرُ حالمْ

★ ★ ★

بُلبُلَ الرَّوضِ نفَّضَ الفجرُ عن جَفْـ
ـنَيْهِ أحلامَهُ وما زلتَ نائِمْ

واستفاقَ الربيعُ من ضجعةِ العمـ
ـرِ وما زلتَ هانيءَ الجَفنِ ناعِمْ

قـمْ وسـامرْ نجيّـكَ الشّـعرَ فاللّيـ
ـلُ نـديُّ الذيـول والنّجـمُ سـاهمْ

وعلى الشّرق بسـمةُ الفجـر فالصبـ
ـحْ إذا مـا تبسّـمَ الفجـرُ قـادمْ

خـذْ مـن الفجـر لونَـهُ ومـن الصبـ
ـح أهازيجَـهُ الحوالـي ونـادمْ

واسكبِ السّاحراتِ تنهلُّ في الأسـ
ـماعِ نجـوى الهـوى ورجـعَ الحمـائمْ

الرّيـاحينْ والنّدامـى علـى النّـا
دي، وهـذي الكـؤوسُ مـلأى فسـاهمْ

رقْــرقِ الثغــرَ دمعــةً وابتســـاما
تٍ.. وقلبـاً بعــالمِ الحــبِّ هــائمْ

واهــده للقلــوبِ نعمــى ولــلاَ
ذانِ نجــوى وللجــراحِ مراهــمْ

★ ★ ★

لــكَ يــا ربِّ رغبــةٌ فــي ضحايــا
نــا فُــرادى شــبابِنا والتوائِــمْ

فتقبَّــلْ إليــك أربعــةً كالصُّــ
بُــحِ ألــوَى بهــا القضــاءُ الغاشِــمْ

فــي صبــاحِ الحيــاةِ فــي شــفقِ الــ
آمــالِ فــي ميعــةِ الشــبابِ الحــالِمْ

يا ابنَ «عبد الكريم» لا يهنأُ الشَّا
مِتُ فالغيلُ آهلٌ بالضراغِمْ

لا تهُنْ إنْ تعاظَمتْ نُوبُ الدهـ
ـرِ فمَا للعظيم غيرَ العظائمْ

إنهُ الأمرُ لا كما يزعُمُ النَّا
سُ وحكمُ القضاءِ فوقَ المَزاعِمْ

فلتُرِ النَّائباتِ دمعاً عصيَّاً
إنْ توالتْ وعاصفاً من عزائمْ

* * *

الضُحى في يديكَ والفجرُ والأطـ
ـيابُ، أمْ رحتَ فامسحِ التُربَ لاثِمْ؟

يـــا قبـــوراً يزفّهـــا القُبَـــلَ النّجـــ
ـــمُ ويشـــتاقُ طيبَهـــا كـــلُّ نـــاجمْ

لا تعدَّيـــت ســـقيها يـــا دمـــوعَ الصِّـــ
يـــدِ يـــا مـــائج الضُحـــى يـــا مراحِـــمْ

١٣/٤/١٩٤٥

«حبسو»

الشام والأسد

أتعـــذلُ شـــاعراً عشـــقَ الشَّـــآما
وصلَّـــى للجمـــال بهـــا ، وصامـــا؟؟

ومـــا جحـــدَ الجمـــالَ ســـوى عمـــيٍّ
تنكّـــر للصَّبـــاحِ ، ومـــنْ تعـــامى

يُـــدارُ حديثُهـــا رَوحـــاً وراحـــاً
فـــلا عجـــبٌ إذا ســـكرَ النَّدامـــى

تمهَّدَ صدْرَها التَّاريخُ طفلاً
وغنّتْه ملاحمَها القُدامى

ورشَّتْ من ضفائرِها طيوباً
على بردَى فجُنَّ بها غراما

وهامسَها وغامزَ كلَّ نَجْمٍ
وصار النَّجمُ في النَّفرِ الهُيامى

نذرتْ لطيفها الغالي جفوني
ولكنْ لم يزُرْ إلاَّ لِماما

ويبتدئُ الهوى عَرَضاً ويطغَى
ويمتلكُ القيادَ إذا تنَامى

ألملـــمُ مـــن غدائرهـــا ضميمـــاً
ومـــنْ نفحـــاتهنَّ مـــلأتُ جامـــا

وتـــأبى أنْ تُعـــاتبَ حاســـديها
وتهـــزأ مـــن ألدّهـــمِ خصامـــا

ويســـخرْ عنفـــوانُ الشَّـــام ممَّـــنْ
يـــرون عقوقهـــا فرضـــاً لزامـــا

إذا غاضبتَهـــا مطـــرتْ حميمـــاً
وإنْ ســـالمتها هدلـــتْ حمامـــا

وأرَقهـــا خبـــيءُ غـــدٍ فـــألقتْ
إلـــى «الأســـد» القيـــادةَ والزِّمامـــا

فحاكَ الكبرياءُ لها وشاحاً
وصاغ النّيرين لها وِساما

وراقبَ ما تخبِّئُه اللّيالي
وزحزح عن خبيئَتِها اللِّثاما

فجنَّد للقضيَّةِ أصغريه
وطاعن دون عزَّتِها ورامى

وفوَّق منْ عدالةِ مدَّعاها
لكلِّ مكابرِ الدَّعوى سهاما

ولمْ يُعرِ الجدالَ إذا تمادى
ولا ربّ المناورةِ اهتماما

وأبلـــغُ ساســـةَ الأقـــوامِ قـــولاً
وأفعـــــالاً أقلُّهـــــمُ كلامـــــا

صليـــبٌ لا تلـــينُ لـــه قنـــاةٌ
إذا اعـــوجَّ الزَّمـــانُ أو اســـتقاما

وإنْ شمســتْ عـوادي الدَّهـرِ يومـاً
أعـــدَّ لكـــلِّ شامســـةٍ لجامـــا

وإنْ نـــزل الزَّمـــانُ بســـاحِ حُـــرٍّ
تخـيَّر معقـل «الأسـد» اعتصامـا

لأنَّ علـــى كتائبـــه «المثنَّـــى»
وإنَّ علـــى أريكتـــه «هشـــاما»

★ ★ ★

بنيتَ - ويشهدُ التَّاريخُ - شعباً
وشئتَ له الهناءةَ والوئاما

فأسلمكَ القيادةَ مطمئنّاً
لأنَّك أفضلُ الدُّنيا نظاما

ونامَ لديكَ في دَعةٍ ولكنْ
أبتْ عينُ الحراسةِ أنْ تناما

يُحيلُ البيدَ والصَّحراءَ ظلاً
ويُنبتُها البنفسجَ والخزامى

ولو عبرتْ بها الدِّيمُ الغوادي
ولم تمطرْ لأمطرها ملاما

يمـــدُّ إلـــى المجـــرَّة ســـاعديه
ويحلـــمُ كيـــف يعتصـــرُ الغمامـــا

يـــرى فـــي حبِّـــهِ الأوطـــانَ دينـــاً
وإيمانـــاً، وعهـــداً، والتزامـــا

★ ★ ★

أخـــافُ علـــى العروبـــةِ مـــن بنيهـــا
وقـــد لا تعـــدمُ الحســـناءُ ذامـــا

أليـــسَ هنـــاكَ مـــن يقفـــونَ ذُلاً
بأعتـــابِ العـــدوِّ ومـــنْ ترامـــى؟

ولـــم يتـــوخَّ خـــيرُ بنـــي أبيـــهِ
ولـــم يـــرع الأبـــوَّةَ والذِّمامـــا!!

يمـــالي شـــعبه ويلـــينُ مسّـــاً
وكـانَ - ولـم يـزلْ - صـاداً ولامـا

ألـــمْ يســـمعْ تنهُّـــدةَ الثَّكـــالى
إذا أمســـى وولولـــةَ الأيَـــامى؟

ألـــمْ يعطفْـــهُ رجـــعُ أنـــين طفـــلٍ
وجيـــعٍ علّـــمَ الظَّبـــيَ البغامـــا؟

ويســـألُ - والخديعـــةُ فيـــه طبـــعٌ -
مَـن الجـاني؟ ومَـنْ ذبـحَ السَّـلاما؟

وآثـــارُ الدِّمـــاءِ علـــى يديـــهِ
وفـــي شـــدْقيه تدمغُـــهُ اتّهامـــا

ومـــن جعـــل الخيـــام مصـــير شـــعبٍ
رويـــدك ســـوف يُســـكنُك الخيامـــا

★ ★ ★

ســـيهنأُ بـــالنَّعيم أبٌ شـــهيدٌ
إذا مـــا اســـتنفر الثَّـــأرُ اليتـــامى!

وهلهلـــت المخبَّـــأةُ العـــذارى
ولـــو نـــادينَ ذا جـــدثٍ لقامـــا!!

وثـــارتْ كـــلُّ عاطفـــةٍ جحيمـــاً
وقـــال العـــدلُ للطَّـــاغي: إلـــى مـــا؟

★ ★ ★

طلعـــت مـــع الصبَّـــاحِ وأيُّ عُـــذرٍ
لمـــنْ جعلـــوا ســـبيلَهم الظَّلامـــا؟

وبيتُـك فـي «قُضاعـةَ» لا يُضـاهَى
وأمجـادُ «ابـنِ وبـرةَ» لا تُسـامَى

وتُمسـكُ عـن عقوبـةِ مـن تجنَّـى
وليـس عقوبـةُ الجـاني حرامـا

★ ★ ★

لنـا «البُشـرى». و«بشَّـارُ» المرجَّـى
تـألَّق فـي فـمِ الوطـنِ ابتسـاما

ومنـذُ غيـابِ شـمسِ أخيـه أمسـى
لنـا فـي ليلنـا البـدرَ التَّمامـا

إذا شـهد النَّـديَّ تخاطفتْـهُ
قلـوبُ الشَّـعبِ حبَّـاً واحترامـا

نعـــوذُ بـــه إذا مـــا اربـــدَّ ليـــلٌ
فدُمْـــتَ لخـــيرِ أمَّتِنـــا ودامـــا

ويبقَـــى نصـــرُ تشـــرينيكَ عيـــداً
وشـــعبُكَ هانئـــاً عامـــاً فعامـــا

١٩٩٧/١٠/٦

جراح

في أربعين محمد الخير

مضى عجلاً !! وضاقَ بنا مَقاما
فأيقظَ راقدَ الذِّكرى ونامَا

مررتُ على النَّديِّ ، فلا لِداتي
هناكَ ، ولا السُّلافُ ، ولا النَّدامى

فأغنَى بالنَّزيفِ جراحَ قلبي
وما اندملتْ مواجعُه القُدامى

وأظمـــأ مقلتـــيَّ ، فـــلا تباعـــاً
ترودُهمـــا الطُّيـــوفُ ، ولا لمامـــا

أطـــالَ اللَّيـــلُ رحلتَـــهُ ، فدربـــي
تلبَّـــد يـــا «أبـــا مُضـــرٍ» وغامـــا

★ ★ ★

كتبـــتَ ، فكنـــتَ أوضحَنـــا بيانـــاً
وبيِّنـــةً ، وأنبلنَـــا مرامـــا

وتســـكُبه لظـــىً ، وســـفيحَ خمـــرٍ
أمـنْ سـكبَ اللَّظـى سـفحَ المُدامـا ؟

تـــذودُ عـــن الحقيقـــةِ مطمئنّـــاً
وتحكـــمُ فـــي فـــمِ الجـــاني لِجامـــا

ووجهُـك مثـلُ عفـوِ اللّـه سـمحٌ
كـأنَّ الصُّبـحَ وشَّـحُه لثامـا

★ ★ ★

أتُسـمعني علـى خطـأي عتابـاً
رقيقـاً . أم تحرِّقنـي ملامـا ؟

ونـيرانُ العقيـدة مرَّغتْنـا
علـى جمراتهـا عامـاً فعامـا

رَمـوكَ . فأخطـأوا هدفـاً . ولـمَّا
رميـتَ فمـا عدوتَهـمُ سِـهاما

ومـنْ شـرف الرجولـة أن تُعـادى
علـى شـرف العقيـدة أو تُلامـا

تصـــاغرَ دونَهـــا قـــومٌ ، وقـــومٌ
يـــرونَ هوانَهـــا فرضـــاً لِزامـــا

بلونـــاهمْ ، ونعلـــمُ مـــن تدنَّـــى
ليهنـــأ بالخســـيسِ ، ومـــنْ تَســـامى

ونعـــذرُ إن تنكَّبهـــا عُمـــاةٌ
ولكـــنْ كيـــف نعـــذرُ مـــن تعـــامى ؟

تعهَّدَهـــا « أبـــو مُضـــرٍ » ، وداعـــى
ونـــاضل دون عزَّتِهـــا ، وحـــامى

ومـــنْ حمـــل الضُّحـــى فـــي أصغريـــهِ
أيَشْـــنَؤُهُ مـــن احتقـــبَ الظَّلامـــا ؟

عذرْنـــا فيـــك كـــلَّ وريـــثِ مجـــدِ
إذا مـــا شـــابَ مفرقُـــه غُلامـــا

★ ★ ★

لكـم شـرفُ الذُّؤابـةِ مـن «تنـوخٍ»
إذا بـــاهى امـــرؤٌ نســـباً وســـامى

ويـــومَ تـــبرّجَ التَّـــاريخُ كنتـــمْ
علـــى شـــفتيهِ زهـــواً وابتســـاما

وكنَّـــا جيْـــدَهُ صَيَـــداً وكِـــبْراً
وفـــوق وســـيمِ غُرَّتِـــه وســـاما

★ ★ ★

تلاقيْنـــا علـــى «غسَّـــانَ» داراً
وتاريخـــاً وقُرْبَـــى والتزامـــا

سلُوا عن أمسنا الجبلَ المدمَّى
و« بهراء » المعاقلِ و« اللُّكاما »

نزلْنا ذرويته ، وشاطئيه
وعشنا نزحمُ الجُلَّى كراما

تسامقت الذُّرا العطِراتُ فيه
فكاد يبادلُ اللَّهَ الكلاما

أسَلْنا صخرهُ عسلاً ، وخمراً
ونعرفُ كيف نحتلبُ الغماما

زرعْنا كلَّ رابيةٍ ، وسفحٍ
ومنبسطٍ دماً سكْباً ، وهاما

ومـــا منَّـــا ومنكُـــمْ مـــن تهـــاوَى
علـــى قـــدمِ الدَّخيـــل - ولا ترامـــى

وكـــانَ - ولا يـــزالُ - بنـــو أبيكـــمْ
أديبـــاً ، أو خطيبـــاً ، أو إمامـــا

إذا ذُكـــروا صبـــا التـــاريخُ شـــوقاً
وحيَّـــا ، وانحنـــى الدَّهـــرُ احترامـــا

★ ★ ★

تـــراثُ العُـــرْبِ مغتصـــبٌ شـــتيتٌ
كـــأنَّ تراثهـــمْ مـــالُ اليتـــامى

ولَـــفَّ القـــومَ إعصـــارٌ ونـــارٌ
فمـــا انتبهُـــوا ، وفاجـــأهمْ نيامـــا

أيفرحُهُمْ ، وسيفُ الغدْرِ ماضٍ
إذا ذبحَ العراقُ بهِ الشآما ؟؟

* * *

تنضَّرتِ الخمائلُ ، واطمأنَّتْ
على بردى الزَّنابقُ ، والخُزامى

وهَدْهَدْ ألفُ نيسانٍ نديٍّ
نواعسَها الغريرةَ كي تناما

ولا وهنتْ عزائمُ يعربيٍّ
تعهَّدها ، وباركَها نظاما

أعادَ إلى كتائبها «المثنَّى»
وأطلعَ من أريكتها «هشاما»

إذا هـــوجُ العواصـــف راوحتْنـــا
نزلْنـــا معقـــل «الأســـد» اعتصامـــا

★ ★ ★

حنـــوتُ علـــى ثـــراك ، وأيُّ وجـــدٍ
نمـــا بـــين الجوانـــحِ ، أو تنـــامى ؟

أمـــرِّغُ فيـــه أجفـــاني حنينـــاً
وأذبـــحُ فوقَـــهُ كبـــدي هُيامـــا

وتزحمُنـــي الضُحـــى ألقـــاً وطيبـــاً
بـــهِ حتـــى شـــكوتُهما زحامـــا

فلـــم تـــزد الضحـــى إلاَّ طوافـــاً
بقـــبرك يـــا «محمَّـــدُ»، واســـتلاما

فخذْهـا مـن هديـر جـراح قلبـي
وتسـتعصي علـى الزَّمـنِ التئامـا

★ ★ ★

طيفان

إلى روح صديقي الدكتور محي الدين مرهج

طيفـانِ : طيـفُ أبــي ، وطيفُـك سَـلَّما
لولاهُمـــا لا أشـــتهي أن أحلُمـــا

نـــزلا علـــى جفنـــيَّ ، ثـــمَّ تســـرَّبا
وتوزَّعـــا فـــي كـــلِّ جارحـــةٍ دمـــا

هَـزِيء الدُّجـى منِّـي ، وأجفـلَ سـاعدي
لـــمَّا ضممـــتُ كليهمـــا متوهِّمـــا!!

طيفان في كبدي، وفي جفني، وما
أشهى، وما أحلى، وما أندى، وما...

عبثَا بكلِّ جوارحي وعواطفي
ما حيلتي وهُما أنا، وأنا هُما؟؟

يا ظاعناً عنّي، وما ودَّعتُه
هلاَ تباطأت الظَعائنُ ريثما...

أنا ما علمتُ ببعضِ ما عانيتَه
منْ أينَ لي؟ منْ أينَ لي أنْ أعلما؟

وأنا الحزينُ وإن تضاحكَ ثغرُه
وإذا تماسك دمعُه، وإذا همَى

* * *

هــل تذكــرنَّ غــداةَ زرتُــك عــائداً
وأبــى الطَّبيــبُ عليــك أنْ تتكلَّمــا

طلــعَ الصَّبــاحُ صبــاحُ وجهِــك باهتــاً
متجَهِّمــاً، وعهدتُــه متبسِّــما!

أنــا والطَّبيــبُ مــعَ الأسـى فــي غرفــةٍ
نــزلَ القُنــوطُ بهــا، وطــافَ، وخيَّمــا

خبَّــأتُ بــين أضــالعي حُرَقــاً، ولــو
غــادرن أضلاعــي حرقُــنَ الأنجمــا!

★ ★ ★

يــا مــنْ أدار عيونَــه فتثــاقلتْ
وأراد بعــض حديثِــه فتلعثمــا!!

فَحُرِمْتُ حتَّى نعميات حديثِه
ومِنَ المرارة والأسى أنْ أُحرما

أو ما ترى الغُصصَ المريرةَ مزَّقتْ
صدري، وضجَّ به الحنينُ، فغمغما

أشعلتُ كلَّ جحيمِ نارٍ في دمي
حتَّى استحال دمي، وصار جهنَّما!!

* * *

هل تذكرنَّ وما إخالُك ناسياً
عهدَ الصِّبا الحالي وكيف تصرَّما؟؟

والمجدُ كلُّ المجد في غُلوائه
في ظلِّ بيتِ أبيكَ خيَّم، واحتمى

بيـــتٌ تجـاوزَ فـــي توثُّبِـــهِ المـــدى
فإذا نزلتَ بـــه سموتَ على السَّـما!

ومضيـتَ تنتعـلُ النُّجـومَ إلـى العُلـى
وقـد اتَّخـذتَ حبـالَ شمسِـك سُـلَّما

★ ★ ★

لا تعبـــأنَّ اذا تثعلـــبَ حاســـدٌ
واذا تنكَّـــبَ قوسَـــه، وإذا رمـــى

أنـــا لا أضيـــقُ بحاســـد، وعتابُـــه
عنـــدي وعنـــدكَ أنْ نعـــفَّ ونحلُمـــا

فـــالعينُ يرمدُهـــا الضُّحـــى متوهّجـــاً
وتكـونُ أقـرب مـا تكـونُ إلـى العمَـى

★ ★ ★

وأبيـــتَ أن تـــردَ السِّياســـةَ منهـــلاً
متغـــيِّراً، كـــدرَ المـــوارد، علقمـــا

ورأيـــتَ إنســـانَ السياســـةِ دميـــةً
وأبـــى إبـــاؤُكَ أنْ تكـــونَ مـــنَ الدُّمـــى

يمتـــاحُ عطفَهـــمُ ليحـــرزَ منصبـــاً
ويبيـــعُ عزَّتَـــه ليقبـــضَ درهمـــا!

آنـا ما عملتُ لهـا، ولـم أعمـلْ، ولـو
خضـتُ الغمـارَ غمارَهـا لـن أهزَمـا

مهمـــا تـــبرَّجتِ البَغـــيُّ فحبُّهـــا
يبقَـــى علـــى المتعفِّفـــينَ محرَّمـــا!

قـالتْ لكـلّ مسـائلٍ عنّـي : لقـدْ
راودتُـه عـن نفسـه فاسـتعصما

★ ★ ★

عشـق الطَّبيعـةَ جـدولاً وخميلـةً
ورأى ابتسـامةَ كـلّ سوسـنةٍ فمـا؟

وترشَّـف الشَّـفقَ المضـرَّجَ ، واغتنَـى
فيـه عـن الشَّـفةِ الخضيبـةِ ، واللَّمـى

حسـبُ الطَّبيعـةِ أنْ تكـونَ عشـيقةً
حينـاً ، وملهمـةً تغـازلُ مُلْهَمـا

★ ★ ★

نشـرَ الشّـراعُ على الخضـمِّ ظلالَـه
ومضـى ، فصـادفَ عاصفـاً ، فتحطَّمـا

فـــاذا تنهَّـــدتِ التّـــلالُ عطورَهـــا
وإذا تهـــامسَ جـــدولانِ، وتمتَمـــا

وإذا انسـكبتَ رشاشـتينِ مـنَ السَّـنا
وطلعـتَ فـي شـفةِ الأزاهـرِ بُرعمـا

ورمَـى بـك الشَّـلاَّلُ أغنيـةً علـى
سَـمْعِ الدُّجـا، وأعادهـا مترنّمـا

وإذا اسـتحلتَ خميلـةً لا تنتهـي
مـنْ موسـمٍ إلاَّ لتُطلـعَ موسِـما

لا تبخلـنَّ علـيَّ بـالطَّيف الـذي
أسـكنتَه بـدلَ الجفـونِ الأعظُمـا

لا يرتمـــي وهْنـــاً علـــى جفنـــي، وإنْ
هدأ الدُّجا، واحْدَ عْشَـرَ اللَّيـلُ ارتمـى

★ ★ ★

نمْ مطمئنَـــاً فالقضيَّـــةُ فـــي يَـــدَيْ
حـامٍ يـذودُ عـن العروبـةِ والحمـى

الدريكيش في ١٣/ ٥/ ١٩٧٩

أستوقف الدهر والأجيال !!...

الشيخ عبد الكريم عمران «حمين» ١٩٣٧

بانَ الذي كنت ترجو وانطوَى العلَمُ
فقُمْ بما يقتضي يا دمعُ! يا قلَمُ!

سهمان في كبدِ الإسلام وقعُهما
ذاك استحرَّ وهذا ليس يلتئمُ

★ ★ ★

يا راحلاً تزحمُ الأرواحَ موكبُه !!
ونعشُه الرُّكنُ والآنامُ تستلمُ

أبناؤُكَ الصِّيدُ وفَّوكَ الحقوقَ وما
ضاعتْ لمثلك في أمثالِهم ذِممُ

ألمُرسلون بجوفِ اللَّيلِ محرقةً
من الأضالع أذْكى حرَّها الألَمُ

والنَّاثرون الدَّراري في نثيرهمُ
والنَّاظمون عقودَ الدُّرِّ : إنْ نظموا

والنَّادبوك وحتَّى قيل : لو صبَروا
والمستثارون حتَّى قيلَ : لو حلُموا

والمستقادُ لهم جبَّارُ أمَّته !
والرَّاكبون متونَ الشُّهْبِ إنْ عزموا

مـــا فـــي قنـــاتهم لـــينٌ لمتهـــنٍ
كـــأنَّ فاطمـــةَ الزَّهـــراءَ أمُّهَـــمُ !!

تـــأثَّروا نهجـــكَ الشَّـــعَّاعَ واقتَســـموا
مكـــارمَ الدِّيـــنِ والأخـــلاقِ بينهـــمُ

منْ كلِّ مستهزيءٍ بـالخطبِ يحملُـه،
لـو دُكَّـت الأرضُ مـازلَّتْ بـه القـدَمُ

بـــالحزم مـــتَّزرٌ، بـــالعزم منتطـــقٌ
بـــالصَّبر ملتفـــحٌ بـــالمجد متَّســـمُ

★ ★ ★

لـو أنَّ لـي بعض أمري كنـتُ أسـبقُهمْ
فـي كـلِّ جارحـةٍ يُثنـي عليـكَ فـمُ

لكنَّمـا حـــالَ دونَ المبتغَـــى ســـفَرٌ
أقـلُّ مـا نـالني مـن ويلـهِ السَّـقَمُ [1]

في« الشَّام » في« تدمرٍ » في « بعلبكَّ » على
أطـلالِ قـومٍ لهـم فـي أصغـريَّ دمُ

أسـتوقفُ الدَّهـرَ والأجيـالَ أنشـدُها
عنهـمْ وأبكـي علـى أنقـاضِ مجدهِـمُ

في هدأة الفجـرِ فـي ساجي سـكينته
وفي الضُّحى ، أستثيرُ الشَّجوَ باسـمِهمُ

---

[1] يشير الشاعر إلى رحلته التي قام بها في بادية العرب والأماكن المذكورة ، حين وقوع الرزء .

ما زلتُ أخرقُ أستارَ السُّكون ولل
أشباح دمدمةٌ حولي ومزدحمُ

حتَّى تشقَّق وجهُ الأرض وانصدعتْ
عنهنَّ ثمَّ اشرأبَّ الرُّوح والعَدَمُ

وانسلَّ كلُّ حبيسٍ من خبيئته
أخنى على حسنه المُسْتملَح القِدَمُ

★ ★ ★

وكمْ تغلغلتُ في البيداء وانسدلتْ
في جوفها فوق رأسي السُّجْفُ والخِيَمُ

أزاحمُ الريحَ في هوجاءِ صاخبةٍ
في الأرض تجفلُ منها في العلى النُّجُمُ

وللسَّـراب علـى شَـطِّ المـدى رهَـجٌ
تخـالُ رقراقَـه المـوَّاجُ يلتطِـمُ

أسعى فيعجبُ من أمري ويسخرُ بي
كأنَّـه أملـي الخَـدَّاعُ أو حُلُـمُ

ويسـتحيلُ علـى مثلـي القـرارُ علـى
حـالٍ وفـي صـدرهِ الآمـالُ تزدحـمُ

إذا تقيَّـأني وهْـدٌ تجـاذبني
نجـدٌ وفـي الغـوْرِ منّـي الظَّبْـيُ ينهـزِمُ

حتَّـى إذا لفظتْنـي البيـدُ فاجـأني
نـاعيكَ، والوغـدُ يـدري كيـف ينتقـمُ!

★ ★ ★

سائلْ سميَّكَ يا عبدَ الكريمِ إذا
جئتَ النَّعيمَ وطافتْ حولك الخَدَمُ

والحُورُ تُزلفُ عن يمنى الإله ولمْ
تستكملِ الصُّنعَ في أحشائِها الضَّرَمُ

يحدو بها الشَّوقُ للُّقيا فتعثرُ أو
تكبو وتنهضُ عجلى وهْيَ تبتسمُ

هل جاءَهُ بعدما جدَّ السُّرى خبرٌ
والخُلْفُ بين كرامِ القوم محتكمُ [1]؟

---

[1] إشارة إلى ما تركته مرثاة الناظم في الطّيّب الذّكر الشّيخ عبد الكريم محمد من الأثر في نفوس البعض وما قيل حولها .

فالقومُ لو علموا إخلاصَ صاحبهمْ
ما سفَّهوا رأيَه يوماً ولا نَقموا

لكنَّهم جهلوا مرماهُ فاجتمعوا
على ملامتهِ أوَّاهِ لو علموا

فسلْهمً عن كُلومٍ في صدورهمُ
نزَّازةٍ إنَّها من مقْولي كَلِمُ

★ ★ ★

إنْ يغضبوا فأنا الجاني وإنْ صفحوا
فالصَّفحُ للطَّيِّبينَ المنتمَى شِيَمُ

يقتصُّ منّي الضَّميرُ الحُرُّ إنْ ذكروا
يوماً وأدنى عقابٍ نالني النَّدَمُ

فكيفَ أهتـكُ عـن أسـرارهِمْ حُجُبـاً
والمستسـرُّ أنـا مـن أهلِـه وهـمُ؟

١٩٣٧

الفقر والإبداع

إلى روح الشاعر الإنسان عزت دلاّ

قلـبٌ تولّـى عليـه الفقـرُ والألـمُ
لكنّـه رغـم هـذا ظـلّ يبتسـمُ!

يعـتزُّ بـالفقر ميراثـاً، ولا عجـبٌ
إذا تسـاوى لديـه اليُسْـرُ والعـدَمُ

للمـترفين منيفـاتُ القُصـور، ومـا
فـوق المنـى ، ولنـا الأكـواخُ والخيَـمُ

تـاه الغنـيُّ اختيـالاً ، وازدهـى بطـراً
وظـنَّ مـن جهلـه ، أنَّ الـورى خـدَمُ

لا يسـجدُ الشّـعرُ مهمـا سـامه صنَـمٌ
أسـتغفرُ اللـه.. لكـنْ يسـجدُ الصَّنَـمُ

تسـتنفرُ الغضـبَ الخـلاَّقَ قافيـةٌ
وعندنـا الرّافـدانِ : الفقـرُ والقلَـمُ

لا يبطـرنَّ غنـيٌّ ، عيشُـه تـرفٌ
فالمـالُ وغـدٌ ، ويـدري كيـف ينتقِـمُ

الجـائعون العطاشَـى مـن بنـي وطنـي
توارثـوا ، شـرف الإنسـان واقتسـموا

لا يسكنُ اللّهُ إلاّ في سرائرهمْ
حيثُ الضّميرُ ، وحيثُ الحبُّ والقيمُ

★ ★ ★

يا راقداً في التّلالِ الفيحِ تُؤنسُه
أغرودةُ الفجرِ ، والغيْماتُ ، والنّسَمُ

ترتادهُ الأنجمُ السّهرى وما علقتْ
إلا بريشِ جناحِ الشّاعرِ النُّجُمُ

إذا استجمّ أهلّتْ فوقَه ديَمٌ
من العبيرِ ، ومن ذوْبِ الضُّحى ديمُ

صاحبتُه زمناً ، ساجلتُه أدباً ،
وفوق هذا وهذا ، بيننا رحِمُ

تنداحُ في صدره الآمالُ ، تاركةً
في جفنه كاذب الرُّؤيا .. وتنهزمُ

إنْ غيَّبتكَ التِّلالُ الفيحُ عن نَظري
فأنتَ في القلب والعينين مرتسمُ

يا مُطعم اللَّيل من عينيهِ نورَهما
واللَّيلُ كالموت شدقٌ جائعٌ ، نهمُ

يا أشرفَ النَّاس فقراً زانَه خُلُقٌ
سما شموخاً به عن كلِّ ما يصِمُ

كم خضتَ في الجمر حتَّى صار ألْهيةً
عذراء يلهو بها كفَّاكَ والقدَمُ

في كلِّ لقمة عيشٍ غصَّةٌ وشجىً
وكلِّ خطوةِ رجْلٍ شوكةٌ ودمُ

لا نحسبُ الألمَ الطَّاغي سوى نِعَمٍ
دامتْ لنا ، وعلينا ، هذهِ النِّعَمُ

أغنَى الورى شاعرٌ أهداهُ خالقُه
منذُ استهلَّ جراحاً ليس تلتئمُ

لولا هديرُ جراحِ القلب نازفةً
ما انهلَّ من شفتيكَ الشِّعرُ والنَّغمُ

★ ★ ★

آذارُ خيَّمَ بالوادي ، وعبَّأهُ
بالعطرِ واتَّشحتْ بالسُّندسِ القِمَمُ

وفـــي السُّـــفوحِ أغـــاريدٌ وعندلـــةٌ
فـاللَّحنُ مضطـــربٌ حينـــاً ومنســـجمُ

تمـيَّز النَّســـرُ غيظـاً ، والـذُّرا غضبـاً
واستنكرَ الدَّهرُ ، كيف استنسرَ الرَّخَمُ

والظَّـامئونَ وقيعـانُ السَّـرابِ لهـمْ
لـم يُطفئـوا ظمـأً .. لكنَّهـمْ زعمـوا

وبعضُهـم راح يدمـي كفَّـه ندمـاً
عمَّـا جنـى ، وعقـابُ المذنـبِ النَّـدَمُ

يكفـي الحيـاة امتهانـاً بالحيـاةِ إذا
تَذاءبـتْ ، وأحـدَّتْ نابَهـا الغنَـمُ

وترقصين على الأشلاء ضاحكةً:
«يا أمَّةً ضحكتْ من جهلها الأممُ!!»

لولا دمشقُ، وسيفُ الله في بردَى
لم يبقَ في أمتي سيفٌ ولا علَمُ

★ ★ ★

تكدَّس النُّورُ في دربي إليكَ، وقدْ
أمشي الهوينى، لأنَّ الدَّرب مزدحِمُ

والملهَمون.. وللتَّاريخِ ما تركوا
لولاكَ لمْ يسألِ التَّاريخُ: أينَ هُمُ؟

كانوا إذا استبقوا في السَّاحِ، واختلفُوا
في شأن ما أبدعوا، جاؤوك واحتكموا

في كلِّ دربٍ سقيطٌ من طيوبهِمُ
كأنَّهمْ من مغاني عبقرٍ قدِموا

في كلَ متّجهٍ تُومي إليكَ يدٌ
وكلِّ جارحةٍ يُثني عليك فمُ

الخاصُ فيكَ مرزَأٌ والعامُ !!!

في ذمة الله الراحل الكريم ، وفي ذمَّة التاريخ عملك المجيد ،
وفي ذمة البنين والأجيال ما أبقيت ، وللخلود والبقاء ما قدمت !!!!
الشيخ عبد الكريم محمد ١٩٣٥م

بَخستكَ حقَّكَ هذه الآنامُ
فاذهبْ عليكَ تحيَّةٌ وسَلامُ

عجباً لقومٍ ناوأوكَ ، جَهالةً
يتأمَّرون ، وجدُّهم غنَّامُ

لَـو يعلمونَـكَ كـان حظَّـك منهـمُ الـ
إجـــلالُ ، والإكبـــارُ والإعظـــامُ

والآن بعـدَ خفيـفِ ركبـكَ زُحزحـتْ
حجـــبُ العمـــى وتَنبَّـــه النُيَّـــامُ

أدمْـوا مـن النَّـدم البَنَـانَ ، وأطرقـوا
خجـــلاً ، وعنهـــم تُفصِـــحُ الآلامُ

★ ★ ★

يـا بـن المحمَّـد ، وهـي دَعـوةُ شـاعرٍ
منـــهُ الأضـــالعُ ، حَشْـــوُهنَّ ضِـــرامُ

ألمجـــدُ بعـــدكَ زُلزلـــتْ أركانُـــه
والدِّيـــنُ كـــانَ لَـــهُ بِـــكَ اســـتعصامُ

فَلْتُطْـوَ ألويـةُ البَلاغَـةِ ، وليغـضْ
بحـرُ النَـدى ، ولْتكسـرِ الأقـلامُ

وليختَـلِ الـنَّزَّاعُ نحـوَ ضلالـهِ
وَبُغَـاةُ غـيٍّ بـالردَى هُيَّـامُ

★ ★ ★

مَـولايَ ، لسْـتُ بمـالكٍ إلاَّ المُنَـى
مِمَّـا أريـدُ ، وفـوق ذاك مُـرامُ

مَـاذا أقـولُ ؟! وآلُ بيتـكَ خصَّصُـوا
والخـاصُ فيـك مُـرزَّأٌ والعَـامُ

وأجَـلُّ مـا صنَعُـوه عـن حزبيَّـةٍ
أوحـتْ لأقـوامٍ بهـا أقـوامُ

مَـالي أرى دَعواتهـم مـن دُوننـا احْـ
تُكِـرتْ ؟! أحـالتْ دُوننـا الآكـامُ ؟

أم عـــادةٌ وهميَّـــةٌ مَتْبُوعـــةٌ ؟!
وقيودُنـــا العـــاداتُ .. والأوهـــامُ

أم سُـنَّةٌ لـم يشـترعْها أحمـدٌ؟
قَدُمـتْ فـأحكمَ وضعَهـا الأعـوامُ

مـاضرَّ لـو مَثَّلتْ قومـي الصِّيـدَ فـي
قـومٍ بواجبـك المقـدَّسِ قـامُوا

★ ★ ★

مـاضرَّ لـو جمعـتْ رحـابُ ديـاركمْ
مـاضمَّ «بهـراءٌ» وضـمَّ «لُكَـامُ»

والكـــلُّ تربطهُـــم برزئـــك نسْـــبةٌ
حَلَقاتُهـــــا الآبـــــاءُ والأعمـــــامُ

يقضُـــونَ منسـكَهم فقـبركُ عندهـــم
بَيـــتٌ، وموطـــيءُ نعلِـــكَ الإحـــرامُ

يتبـــادلونَ عواطفـــاً عَصَـــرَ الأســـى
رَيَّانَهـــا ، حتَّـــى اســـتَفَاض الجـــامُ

للمبـــدأ السّـــامي الـــذَّي أشـــرعتَه
مُنـــذُ الطُّفولـــةِ كلُّهـــم خُـــدَّامُ

فـــي العـــين أقـــذاءٌ ، وطـــيَّ ضُلُوعهـــمْ
لَهَـــبٌ ، وفـــي مُهَجـــاتِهم أسْـــهَامُ

★ ★ ★

سَيفُ التَقاطُع يا ابـن أكـرم والـدٍ
لعُـرى التَّعـاونِ والإخَـا فَصَّـامُ

هـذا التَّقـاطعُ : إن تطـاوَل عَهْـده
مـا بيننـا تتقطَّـعِ الأرحـامُ

وتعُـودُ كـلُّ محلَّـةٍ فـي عُزلـةٍ
فيهـا أميـرٌ مـالكٌ وإمـامُ

وإذا الشُّعـوبُ تخـاذلتْ وتنوَّعـتْ
صَبغاتُهـا ، سـخرتْ بهـا الأيَّـامُ

وإذا الشُّـعوبُ تكـاتَفت وتَوحَّـدتْ
كَلِماتُهـا ، تتحقَّـقُ الأحـلامُ

وإذا أحَـلَّ الدِّيـنُ تفرقـةً فقـدْ
وأدَ الحقيقـةَ . والحـلالُ حَـرَامُ

★ ★ ★

مَـاذا أأتّخـذُ المـلامَ ؟ وحُـقَّ لـي
كـلاَّ : فليـس علـى الكـرامِ مَـلامُ

إن شطَّ بي قلَمي الجمُوحُ ، فبَعْدُ لي
رُجعى - لمـا يرضـون - واسْتسـلامُ

★ ★ ★

وَاخَيْبَـةَ المسْـعى : ولـم يتَسـنَّ لـي
فـي بعـضِ واجبـكَ العظيـم قِيـامُ

أوَ لسـتَ أنـتَ النَّاشِـرَ العَلَـمَ الـذي
أسْـداؤهُ الإصـلاحُ والإلحـامُ

لـكَ خُطَّـةٌ فـي الشَّـعبِ إصلاحيـةٌ
-مـا زال مَعمُـولاً بهـا- ونظـامُ

ألكـونُ مـن نُشَّـادها ، ونصُوصُهـا
ألحـبُّ عـرشٌ ، والسَّـلامُ دعـامُ

كنـتُ العقُـوقَ إذا تخطَّـأني الـذَّي
أشـرعتهُ ، وليَعصِنـي الإلهـامُ

★ ★ ★

وكـأنَّني بالشِّـعر قـامْت سُـوقُه
وترفَّعـت لِرُواتِـه الأعـلامُ

وتَسـنَّمتْ فئـةُ التَّشَـاعرِ منْـبراً
تُغضِـي العيـونُ لَـهُ ، ويُحنـى الهـامُ

يــتراصَفُون حيــالَ منــبرهم ، وفــي
يــوم الــردَى ، جيــشُ البيــانِ عُــرامُ

غَرْقَــى بأبحــارِ المدامــع كُلُّهــم
متكلِّــــفٌ متصنِّــــعٌ نظَّــــامُ

لَيْسَ المجَنَّ الدَّمعُ إن نَشَبَ الـرَّدى
أظفــارَه ، والحادثــاتُ جِسَــامُ

يتظلَّمــون مــن الزَّمــانِ وعــالمٌ
ربُّ البريَّــــة أنَّهــــم ظُــــلاَّمُ

ثكلتكُــمُ آبــاؤُكم ، مــاذا جنــى
يــومٌ وشــهرٌ «فــي الحيــاة» وَعَــامُ؟

ألحُكْـــمُ للأقـــدار تجـــري بـــالذي
يَقْضيـــه فينـــا الحـــاكمُ العَـــلاَّمُ

* * *

وتَزاحمَـــتْ صيـــدُ الـــورى وعبيدُهـــا
أللـــهُ أكـــبرُ والحيـــاةُ زُحـــامُ

مـــا الصُنْـــعُ والمتـــأخِّرونَ تَقَدَّمـــوا
يـــومَ السِّـــباقِ، وأخَّـــرَ المِقـــدامُ ؟؟

وأبيحَ عَرشُ الشِّـعر يـا ابـن محمَّدٍ
لا مـــالكٌ فيـــه، ولا قـــوَّامُ

دُررُ الفَصاحـــة والبلاغـــة أُرخصـــتْ
مـــن بعدكـــم ، وتَكـــاثر السُّـــوَّامُ

وَغَـدتْ زعانفـةُ الـورىَ محتلَّـةً
فـالأكرمونَ تُراثُهـم أقسـامُ

منَّـا العبيـدُ الصَّـاغرونَ ومنهـمُ الـ
أمـراءُ والقُـوادُ ، والحكَّـامُ

عَـاثُوا بمملكـةِ العُلـى فتفجَّـرتْ
غيظـاً كمـا تتفجَّـرُ الألغـامُ

حزنـتْ قبـورُ الأكرمـين وكـادَ أنْ
يَنْشَـقَّ عنهـا جَنْـدلٌ ورجـامُ

كـم مُـدَّعٍ غُـرٌّ تسـاوى عنـده الـ
إعـرابُ فـي الأقـوالِ والإعجـامُ

يُمنَى بجعجعةِ الكلامِ جليسُه
وأنيسُه ، ومن الكَلامِ كِلامُ

ويخَالُ عاصي الشعر طوعَ بنانهِ
جَهلاً ، وإنَّ عصَاتَه الصَّمصَامُ

والأمرُ : إمَّا يغدُ ما بين الورى
فوضَى ، فكلُّ العَالمِين سَوَامُ

★ ★ ★

للّهِ خطبُكَ وهو خَطْبٌ فادحٌ
كادتْ له تتساقطُ الأجْرامُ

ترتجُّ أمصَارٌ ، تُشَقُّ مرائرٌ
تَنْأى المُنى تَتزلزَلُ الأقدامُ

وتنـــاثَرتْ آمـــالُ أمَّتـــكَ التـــي
ازْدَهَـــرتْ كمـــا تَتَنَـــاثَرُ الأكمَـــامُ

يهـــتزُّ فيـــه السِّـــلْكُ يَـــبرق قـــائلاً:
أليـــومَ مَـــاتَ الدِّيـــنُ والإِســـلامُ

فَـاذْهَبْ عليـك سـلامُ ربِّـكَ مـا شـدا
بـــين الخمـــائل والرِّيـــاضِ حَمـــامُ

حَبْسو في ٣/ ٩/ ١٣٥٤ هـ

جاءت النار

في ذكرى الجلاء والشُّهداء
الدريكيش في ١٩٨٩/٣/٣١

أيقظُـــوا راقـــدَ الحنـــين ونـــاموا
أيـــنَ مـــن نـــازفِ الجـــراح التئـــامُ ؟

لـــم تُهـــدْ هـــدْكِ يـــا جـــراحُ دمـــوعٌ
هـــــادراتٌ ، ولا مُـــــدامٌ مُـــــدامُ

كرِّموهـــا فإنّهـــا ـــ يشـــهدُ اللـــ
ـــهُ ـــ جبـــالٌ مقدَّســـاتٌ كـــرامُ

بوركـــت هـــذه الجبـــالُ المُنيفـــا
تُ و« بهـراء » بعضُهـا و« اللُّكـامُ »

أخصبـــتْ مـــنْ دمِ الشَّـــهادةِ والأر
ضُ إذا أجدبـــت يجـــود الغَمـــامُ

★ ★ ★

يعـرفُ الدَّهـرُ مَـن هـمُ المحرزيّـو
نَ الغطـــاريفُ والعِظـــامُ العظـــامُ

كـــلُّ مجـــدٍ تقاســـموه ، فهـــذا
شـــاعرٌ مبـــدعٌ ، وهـــذا إمـــامُ

و« المعـزُّ » ابـنُ فـاطمٍ ، عـزّ فيـه الـ
ـعُـــرْبُ ، والمســـلمونَ ، والإســـلامُ

وإذا قيـــل : «صـــالحُ بـــنُ علـــيٍّ»
قيـــلَ : هـــذا يضيـــقُ عنـــه الكـــلامُ

أيُّهـــا الأغلـــبُ الـــذي اقتحـــم الجُلّـــ
ـىَّ وشـــــأنُ الرُّجولـــــةِ الاقتحـــــامْ

غضبـــةُ اللـــه فـــي الحيـــاةِ إذا الشَّعْـــ
ـبُ اســـــتهانتْ بـــــأمرهِ الحُكَّـــــامُ

أنتـــمُ الجوهـــرُ المصفَّـــى وبعـــضُ النَّـــا
سِ، بـــلْ أكـــثرُ الأنـــامِ رُغـــامُ!

رام قـــومٌ بكـــم لحاقـــاً فمـــا نـــا
لُـــوه ، والمســـتحيل كيـــفَ يُـــرامُ ؟؟

أنتـمُ المطلعـون مـن وهَـجِ السَّيـ
ـفِ صباحـاً إذا ادلهـمَّ الظَّـلامْ

★ ★ ★

بُورِكـتْ بُوركـتْ حيـاتُك لـم يَعْـ
ـلَـقْ بهـا يـا «أبـا أُسـامةَ[1]» ذامْ

لكَ في القلبِ ألفُ ذكرى من الحبِّ ،
وعهـدٌ موثَّـقٌ وذِمـامْ

إنَّ قلبـي كمـا تريـدُ مـنَ الحُـبِّ
وجسـمي كمـا يريـدُ السَّـقامْ

(١) أحد الشهداء في معارك لبنان ١٩٨٢ وكان قائداً لأحد القطعاء السورية المحاربة.

لُـحْ علـى مقلـةِ الشَّـآمِ حبيبـاً
يهنـأُ الليـلُ ، والـرُّؤى ، والمنـامُ!

أيـنَ عطـفُ الغمـام لـلرَّوض لـلأو
رادِ ، إنْ أظمـأ الـورودَ الغمـامُ؟؟

★ ★ ★

يـا لقومـي ! وعـزَّةُ المسـجدِ الأقصـى
كمـا تعلمـونَ ذالٌ ولامُ!

يـا لقومـي !! وكيـف لا يـنزف الجُـر
حُ ، إذا طـالعتك تلـك الخيـامُ؟؟

لـي حنـينٌ إذا ذكـرت أمـا يَصْـ
بـو لذكـرى حبيبـه المُسـتهامُ؟

جـاعتِ النـارُ والحديـدُ ونحـن الـ
ـرِّيُّ إنْ يظمـأْ ، ونحـنُ الطَّعـامُ !!

بدعـةُ العـارِ للعمالقـةِ الأحـرا
رِ، أن تسـترِقَّها الأقـزامُ

لـم تناشـدْهُمُ السَّـلامَ ، ولكـنْ
يحسـمُ الأمـرَ فـي الصِّـراعِ الحُسـامُ

كـلُّ مـا أرجفـوا خـداعٌ وأوهـا
مٌ، فـلا تخدعنَّـكَ الأوهـامُ

فـاعتصمْ بـاللَّظى حديـداً ، ومـا أجـ
ـدى بغـيرِ المهنَّـدِ الاعتصـامُ

★ ★ ★

أنتمُ يا «أبا أسامة» الغطاريفُ في التا
ريـخ، فـي وجهـهِ الوسـيمِ وسـامُ

أنـت فـي ناظريـه لَفْـتُ اختيـالٍ
أنـتَ فـي ثغـرهِ النَّـديِّ ابتسـامُ

أيُّهـا المُطلعـونَ مـن وهَـج السيـ
ـفِ صباحـاً إذا ادلهـمَّ الظَّـلامُ

تزحمـونَ الـرَّدى حديـداً ونـاراً
كلَّمـا اسـتصرخَ السَّـلامَ السَّـلامُ

أنتـمُ الشُّـعلةُ الوهيجـةُ فـي الـدَّر
بِ إذا المدلجـونَ ضلُّـوا وهـاموا

يسجدُ الدَّهرُ خاشعاً ويودُّ الـ
فجرُ في حيِّ «صالحٍ» لو ينامُ

★ ★ ★

يا أمينَ الشَّآمِ باهتْ بك الدُّنـ
يا ،وتاهتْ على الزَّمانِ الشَّآمُ

أنتَ أعليتَها نظاماً وعدلاً
بورِكَ العدلُ ، والعُلى ، والنِّظامُ

أيُّها الحارسُ الأمينُ أمينُ الشَّـ
ـعْبِ، والسَّاهرُ الذي لا ينامُ

أنتَ حقّقتَ كلَّ ما راهنَ القو
مُ عليه بأنَّهُ أحلامُ

لا تجزعنّ من العقوق !!

إلى روح صديقي ورفيقي الشاعر الكبير رفيق فاخوري

سِـــيّانِ بعـــد العبقـــريّ الملْهَـــمِ
إن تُنجـدي يـــا لوعتـــي أو تُتهمـــي

قبّلـــتُ جُرحَـــكَ هـــادراً ، ومســـحتُه
فإذا الصّباحُ على يدي ، وعلى فمـي

أطَـأُ الـثرى حَـذرَ الخُطـا ، وكـأنّني
أمشـي إليـك علـى حُطـامِ الأنجـمِ

خَتَلتْـــك طبيعـــةُ القيـــادِ ، لجيمـــةٌ
مـــاذا يُـــراد لهـــا إذا لـــم تُلجـــمِ[1]؟؟

رعنـــاءُ ،حكَمهـــا القضـــاءُ بنـــا ، ولـــم
تعـــدلْ . وأيـــنَ عدالـــةُ المتحكِّـــمِ؟؟

يـــا موســـمَ النكبـــات إنَّ بنـــي أبـــي
كـــانوا - ومـــا برِحُوا - قطـــافَ الموســـمِ

والمبدعـــونَ كمـــا تـــرون وشـــأنُهمْ
نســـرٌ يحلِّـــقُ ، أو شـــهابٌ يرتمـــي

★ ★ ★

[1] تُوفي بحادث سيارة مؤلم.

لـك يـا «رفيـقُ» أمـام عينـي صـورةٌ
مرسُـومةٌ، وخبيئـةٌ لـم تُرسـمِ!

قَـدمِ اللّـداتُ ومـن تـأخَّرَ منهـمُ
آتٍ لـيزحمَ موكـبَ المتقـدِّمِ

وَ إخَـالُ أنَّـك بيننـا متوهِّمـاً
فـأضيعُ بـين حقيقتـي وتوهُّمـي!

وعلـى جبينـكَ شُـعلتانِ مـنَ السَّـنا
وعلـى قميصـك قطرتـانِ مـن الـدَّمِ!!

أكـبرتُ يومَـك مأتمـاً ، وكأنَّمـا
مِـنْ كبريـائكَ كبريـاءُ المـأتمِ

خجلَ البيانُ ، وضاقَ عنكَ وأسكتتْ
شعري ، قصيدةُ صمتِكَ المتكلّمِ

لا تجز عنَّ منَ العقوق فطالما
جحد اللئيمُ يَدَ الكريم المنعِمِ !!

ولطالما احتملَ الظُّلامةَ شاعرٌ
منَّا ، ولم يبسطْ يدَ المتظلّمِ!

يتفجَّرون أذىً فشولةُ عقربٍ
في كلّ جارحةٍ ، وفحّةُ أرقمِ

فسَدَ الهواءُ بهم ، فصارَ ، جهنَّماً
وإذا جرى فلُهاثُ ألفِ جهنَّمِ

إن جـادلوكَ وأخطـأوا ، فعقـابُهمْ
صـبرُ الحليـم ، وبسـمةُ المتهكِّـمِ

وعلمت كيـف مضَـوا وجُرحُـك هـادرٌ
لـم يسـكتوهُ ، وليتنـي لـمْ أعلـمِ

لكنَّهـم .. وغـداة بـاكرك الـرَّدى
ندموا، ولكن ... لاتَ - ساعةَ منـدمِ

★ ★ ★

هـل تذكـرنَ غـداةَ جـاءكَ شـاعرٌ
مـن يعـرب ، لكـنْ بشـعرٍ أعجمـي؟

ضاحكتـهُ ، ومضيـتَ تغمـزُ قـائلاً :
عـذراً ، وعـذري أنَّنـي لـم أفهـمِ

أرضى بـه ، لكـنْ ... جديـداً واضحـاً
وأشـيحُ عـن هـذا الجديـدِ ، المبهـمِ

نُتَـفٌ خلـون مـن الحيـاة كمـا خلـتْ
مـن نعميـات العيـش كـفُّ المعْـدمِ

هذا الهجينُ - على الهجانة - صَارَ مِنْ
عـدمِ السـوابقِ فـي السَّـريجِ الملجَـمِ

★ ★ ★

صلّـى الإلـهُ عليـكَ يـومَ عزفـتَ عـن
ذاتِ السّـوارِ، وكـلِّ كشْـحٍ أهضـمِ

أنكرتَهـنَّ علـى الشَّـباب ، وعندمـا
نـزل المشـيبُ علـى الونـى لـم تنـدمِ

لم يُغْوكَ الوجهُ الصّباحُ، وما دَجا
من ليلِ عينيها ، وفجرِ المبْسَمِ

نمَّ العبيرُ عن العبير إذا مشتْ
تيهاً ، وعربد دُملجٌ في المِعصَمِ

إنْ قلتَ : إنَ «عُريبَ» في نَزَواتها
أنثى ، فكيف نسيتَ عِفَةَ «مَريمِ»؟

حررّتَ منهنَّ الهوى .. واقتادَني
قلبي إليهنَّ اقتيادَ المرغَمِ

إنّي لأبحثُ تحتَ أطباقِ الثرى
وأمدُّ حتّى للكواكبِ سُلّمي

أسعى ، وأسعى باحثاً عن نظرةٍ
من كاعبٍ، أو بسمةٍ منْ أيِّمِ

«لولا الحياءُ ، وأنَّ رأسيَ قد عَشا
فيه المشيبُ لزرتُ أمَّ الهيثمِ»

لولا قداسةُ «زمزمٍ» ما ملتُ عن
ماء «العُذيبِ» إلى مُلوحةِ «زمزمِ»

علّمتَني معنى الحياةِ ، وليتني
في البُعد عنهنَّ اتّبعتُ مُعلّمي !

أنفقتَ زهوَ العمر تحلمُ شاعراً
ما أضيق الدنيا إذا لم تحلمِ ؟؟

أنفقتَ عمرَكَ طامعاً في كلِّ ما
يُرضي الضّمير، وزاهداً في مغنمِ

ستظلُّ في وتر البيان قصيدةً
وعلى شفاهِ الفجرِ رشّةَ عندمِ

وإذا الشّتاءُ أتى أحالك نغمةً
في الجدول المترنّحِ المترنّمِ

حتّى إذا وفد الربيعُ ، و برعمتْ
أورادُه كنتَ الشّذى في البُرعمِ

وترفُّ في الصّيف الوهيج غمامةً
يصبو إلى قطراتها الكبدُ الظمي

★ ★ ★

قـل للضُّحـى :إن شـئتِ لملمَـةَ السَّـنا
فتوسَّـدي جَـدَثَ الرفيـقِ ، ولملمـي

لـك صورتـان : فصـورةٌ فـي نـاظري
مرســومةٌ، وخبيئـةٌ لـم تُرسـمِ

وعلـى جبينـك شُـعلتانِ مـن السَّـنا
وعلـى قميصـك نقطتـان مـن الـدَّمِ

الدريكيش في ١٤/ ١٠/ ١٩٨٥

وطن الملاحم

في أربعين الشهيد: علي عباس حيدر

وطـــنَ الملاحـــمِ والشَّـــهادةِ والـــدَّمِ
أنـــا أنتمـــي لـــك لا لغـــيرك أنتمـــي

قبّلـــتُ تربَـــك عـــاطراً ومســـحتُه
فـإذا الصَّبـاحُ علـى يـديَّ وفـي فمـي

أطـأُ الـثَّرى حـذرَ الخطـا وكـأنَّني
أمشـي.. ولكـنْ فـي حُطـامِ الأنجـمِ

هـذي الـذُّرا، وعلـى مـدى آفاقِهـا
نسـرٌ يحلِّـقُ أو شـهابٌ يرتمـي

★ ★ ★

يـا موسـم الشُّـهداء إنَّ بنـي أبـي
كانوا - وما برحوا - قطافَ الموسـمِ

لـكَ يـا «عليُّ» أمـامَ عينـي صـورةٌ
مرسـومةٌ، وخبيئـةٌ لـم تُرسـمِ

أكـبرتُ يومَـك مأتمـاً وكأنَّمـا
مـنْ كبريـائك كبريـاءُ المـأتمِ

خجلَ البيانْ، وضاقَ عنكَ وأسكتتْ
شعري قصيدةُ صمتِك المتكلّمِ

والهادراتُ منَ الجراحِ قصائدٌ
قنصتْ خيالَ العبقريِّ الملهَمِ

★ ★ ★

ألحقدُ والغدرُ الجبانُ كلاهما
يتوكّآن على الضَّميرِ المجرمِ

أللَّيلْ واللَّعناتُ في جَنَبَيْهما
ولهاثُ كلِّ جهنَّمٍ، وجهنَّمِ

كم صُرَّع للغدرِ في وطني وكمْ
من ثاكلٍ ولهَى، وكمْ من أيِّمِ

★ ★ ★

ألساجدونَ إلى الحضيضِ إذا بدا
لهمُ - ولو عَرَضاً - خيالُ الدِّرهمِ

صُورٌ خلونَ منَ الضَّمير كما خلا
من نعميات العيشِ كفُّ المعدمِ

يتفجَّرون أذىً فشولةُ عقربٍ
في كلِّ جارحةٍ، وفحَّةُ أرقمِ

وعلمتُ كيف مَضوا وجرحُكَ هادرٌ
لم يُسكتوهُ وليتني لم أعلمِ

وعلمتُ كيف زرعتَ في قسماتِهم
نظرَ الرَّحيم، وبسمةَ المتهكِّمِ

★ ★ ★

قـلْ للعدالـة - والزَّمـانُ كمـا تـرى -
إنْ كـــان وجهُـــكِ ســـافراً فتلثَّمـــي

ألغـــدرُ يمتهـــنُ العدالـــةَ هازئـــاً
ويظـــلُّ يذبحُهـــا إذا لـــم يُلْجَـــمِ

والغـدرُ أجـرأُ مـا يكـونُ إذا رأى
فـي النَّـاسِ ليْـنَ عدالـةِ المتحكِّـمِ

★ ★ ★

قسـماً بثـأرِكَ وهـو أقـدسُ مـا أرَى
وبغـيرِ أقـدسِ مـا أرَى لـم أُقْسِـمِ

أنـــا لا أرى أنَّ الجنـــاةَ تحـــدَّروا
مـن طلْسـمٍ وتخبَّـأوا فـي طلْسـمِ

ومِـنَ المـرارةِ أنْ نـروحَ ونغْتـدي
ونـدورَ لكـنْ فـي المَتـاهِ المبهـمِ

فـاطرحْ أنـاتَكَ جانبـاً واجنـحْ إلـى
غضـبٍ يقـودُك فـي الطَّريـقِ الأقـومِ

آمنـتُ بـالغضبِ النَّبيـلِ إذا بـدا
متأزِّمـاً فـي الموقـفِ المتـأزِّمِ

★ ★ ★

قـدمَ الرِّفـاقُ ومـنْ تـأخَّر منهـمُ
آتٍ لـيزحمَ موكـبَ المتقـدِّمِ

وأخـالُ أنَّـكَ بيننـا متوهِّمـاً
فـأضيعُ بـين حقيقتـي وتوهُّمـي

★ ★ ★

قـلْ للضُّحـى : إنْ شـئت لملمـةَ السَّـنا
فتوسَّـدي جـدثَ الشَّـهيدِ ولملمـي

وتوهَّجتْ فسـألتُ : هـل دُفَـقُ الضُّحـى
طلـعَ الصَّبـاحُ بهـنَّ ، أم شُـعَلُ الـدَّمِ ؟

لـكَ يـا « عليٌّ » أمـامَ عينـي صـورةٌ
مرسـومةٌ ، وخبيئـةٌ لـم ترسـمِ

سـتحولُ فـي وتـرِ الشَّـهادةِ نغمـةً
وعلـى ذبيـحِ الفجـرِ رشَّـةَ عنـدمِ

وغـداً إذا نـزلَ الشِّـتاءُ نُحسُّـهُ
فـي الجـدولِ المـترنِّحِ المـترنِّمِ

وإذا الرَّبيـــعُ أتـــى ســـيُوقظُ دفْـــؤُهُ
فـي الـبُرعم الغـافي عطـورَ الـبرعمِ

★ ★ ★

وطنَ السَّنا، وطـنَ المنـى وطـنَ الـدَّمِ
أنـا أنتمـي لـكَ لا لغـيرك أنتمـي

للوحـدةِ الكُـبرى أعيـش ودفئِهـا
في القلبِ في دفءِ المُنى فـي الأعظُمِ

رأيت بني أبي هدف المنايا!!..

في رثاء الشيخ محمد علي غنام

١٩٥٦

نديُـــكَ مالـــهُ أغضـــى هوانَـــا
كـــلالاً، لا يجيـــبُ، ولا يرانـــا؟؟

وقفـــتُ بضـــاحك النَّـــادي، ولَمَّـــا
نـــثرتُ الذّكريـــاتِ بـــه بَكانـــا

مَـــررتُ بـــه وكـــلُّ عزيـــزِ دمـــعٍ
علـــى جنباتـــهِ العطـــراتِ هانـــا

وأشـــفقُ مـــن زيارتـــه لمامـــاً
ومـــا تُوحـــي القبـــورُ إلـــى الحزانـــى

أذبْنـــا كـــلَّ عاطفـــةٍ عليـــه
وفجَّرنـــا أضالعَنـــا حنانـــا

★ ★ ★

جلوتُـــك فـــي الخيـــالِ فـــراحَ قلبـــي
يُناشـــدُ جفـــنَ نـــاظرِه الأمانـــا

وأطلعَـــك الـــرُّؤى طيفـــاً حبيبـــاً
يكـــادُ الوهـــمُ يبصـــرُه عيانـــا

أدرْنـــا ذكريـــاتكَ حاليـــاتٍ
معطَّـــرةً فأســـكرتِ الزَّمانـــا

عهـــوداً ملؤُهـــا نجـــوَى ونُعمَـــى
يلوِّنُهـــــا وينشـــــرُها هوانـــــا

وطلعـــةُ أبلـــجِ القســـماتِ ضـــاحٍ
تلـــوحُ فتمنـــحُ الشَّـــفقَ افتتانـــا

أذرَّ الفجـــرُ مهجتَـــه عليهـــا؟؟
أمِ اتخـــذتْ أشـــعَّته دِهانـــا؟؟

★ ★ ★

خيـــالُكَ مُـــترفٌ لـــو رفَّ يومـــاً
علـــى دمـــنٍ لخضَّلهـــا جِنانـــا

ألـــمَّ بكـــلِّ عـــاطرةٍ، وحـــالٍ
مِـــنَ النُّعمـــى يفجِّرهـــا بيانـــا

سكبتَ نديَّهُ لَهَباً ، وسحراً
كأنَّ بكلِّ جارحةٍ لسانا

وأعْلَقُ بالنُّفوس من الأماني
جلوناها منضَّرةً حِسَانا

★ ★ ★

صحبتُكَ والشَّبابُ نديُّ ظلٍّ
ترفُّ على رغائبِه رؤانا

ويجمعُ بيننا نَسَبٌ قُرابٌ
نتيهُ به على الدُّنيا كِلانا

★ ★ ★

عرفتُك صادقاً ، مَرِناً ، أبيّاً
صِراعُ الدَّهرِ أكسبه مِرَانا

تـــذودُ عـــن العروبـــةِ غـــير وانٍ
وغـــيرُك إنْ تعهَّدهـــا توانـــى

تُســـالمُهمْ بيـــوم الـــرَّوع آنـــاً
وتَبعـــثُ ثـــائرَ العَزمـــاتِ آنَـــا

وتهـــزأُ بالحيـــاةِ تـــودُّ أمـــراً
أكـــانَ مـــن الحيـــاةَ أجـــلَّ شـــانا ؟؟

فيـــا وطـــنَ الأبّـــاةِ، قضـــى أبيّـــاً
لوجهِـــك مـــا تكبّـــده، وعـــانى

★ ★ ★

سَـــلِ المُتشـــدّقَ الكـــذبَ المرائـــي
ومـــن تـــرك الزمـــانُ لـــه العنانـــا

أمـــا كنّـــا وكـــانَ بنـــو أبينـــا
علـى وهْـج الشّـفارِ؟ فـأينَ كانـــا؟؟

ويجـــراً أنْ يجابهَنـــا دعـــيٌ
عرُفنـــا جـــدَّ والـــدهِ جبانـــا؟؟

ومـــنْ نجحـــتْ قضيَّتُـــه ادّعـــاءً
إذا كُشـفَ الغطـا سَـقَط امتحانـا ؟؟

زنيمـــةُ معشـــرٍ عَلِقَـــتْ زنيمـــاً
فولَـــدَ خُبْـــثُ أصلِهمـــا قِرانـــا

نَـــزا ليـــلاً فسَـــافحها بغيّـــاً
علـــى دَنَـــسٍ فأولدَهـــا فُلانـــا

يلـــوحُ بثغـــره شَـــفقُ احْتيـــالٍ
وينعـــمُ عنـــد ملمسِـــه بنانـــا

حنـــانَكَ إنَّ مِـــنْ نكَـــدِ الليـــالي
حليفـــاً بـــتَّ تأمَنُـــه، فخانـــا

يـــرى زفراتنـــا نغَمـــاً، ويلقَـــى
نعيَّـــكَ فـــي مســـامعه أذانـــا

ورحـــتَ تضمُّـــهُ حَمْـــلاً، ولكـــنْ
ضممـــتَ إلـــى جنـــاحِكَ أفعوانـــا

تعهَّدْنـــاهُ فـــي صِغَـــرٍ، فتيَّـــاً
فأنكَرنـــا علـــى كِـــبَرٍ فَتانـــا

رفعناهُ إلى رُتَبِ المعالي
فتاهَ بها... رويدكَ يا أخانا

★ ★ ★

سَلِ النَفرَ البُغاثَ، ومنْ تَرامى
به المسعى، فقصَّر عنْ مَدانا

نَفَخْنا كبرياءَ المجدِ فيهمْ
فسَاروا يُدلجونَ على خطانا

لئِنْ ورَفتْ ظلالُهمُ، فإنّا
سَقَيْنا كلَّ وارفةٍ دِمَانا

غرسْنا الدَرب - درَبَ الشَعبِ - وَرْداً
فكانوا بعضَ ما غَرسَتْ يَدانا

أمُسْـــتور زنـــادهمُ رويـــداً
فـــلا قبســـاً أصبـــتَ، ولا دُخانـــا

ومتَّخـــذاً ســـوابغهم مجنّـــاً
لـــدى الهيجـــاء : رأسَـــك والسِّـــنانا

★ ★ ★

أبـــا الشُّـــعراء تندبُـــك القوافـــي
فترســـلُها، وتبعثُنـــا حزانَـــى

تكـــاثر أدعيـــاءُ الشِّـــعر فينـــا
ففـــجَّ الشِّـــعرُ مُحتَقَـــراً مُهانـــا

وشـــاخَ علـــى الصِّبـــا، فـــابعثْ نبيّـــاً
يـــردُّ لـــه الصِّبـــا والعُنفوانـــا

فنـــمْ، فـــالمتعَبُ المجهـــودُ أغفَـــى
وهـــادنَت المتـــاعبُ، فاســـتكانا

وأشـــرَقَ فجـــرُ قومِـــك، واســـتحالتْ
بنـــا دُنيـــا العروبـــةِ مهرجانـــا

وأســـمرُ فـــي الكنانـــةِ يعرُبـــيٌّ
تنمَّـــرَ يُوســـعُ الْقَـــدَرَ امتهانـــا

مشـــى يَطـــأُ الكواكـــبَ غـــيرَ وانٍ
يـــرفُّ علـــى ذؤابتِـــه لِوانـــا

توثَّـــبَ فـــي الحمـــى قَـــدَراً غَضوبـــاً
فـــأصبحَ ملجـــأَ الدُّنيـــا حِمَانـــا

رَمَـــى الدُّخـــلاءَ متَّئـــداً، فـــأصمَى
وعـــزَّزَ حـــقَّ موطنـــه، وصانـــا

★ ★ ★

ولـــي بـــين القُبـــور ثـــرى حبيـــبٌ
تضرَّجُـــهُ المدامـــعُ أرجُوانـــا

غفـــى فيـــه المحمَّـــدُ والمُعلَّـــى [1]
فَيَـــا للـــتُّرب نُودعُـــه مُنَانـــا

مَرَغْـــتُ علـــى ترابهمـــا جُفونـــي
ومِـــنْ حُرقـــي ضممْـــتُ الصَّحصحانـــا

---

[1] حفيد الفقيد وقريبه: الشاعر النابغة المرحوم معلى غنام

رأيــتُ بنــي أبــي هــدف المنايــا
كــأنَّ اللــهَ للمِحَــنِ اصطفانــا

★ ★ ★

بكيــتُ علــى الصِّبــا ظــلا نديّــاً
نزلنــــاهُ فكــــدَّره شــــقانا

وثغــراً عــاطرَ القُبــلاتِ مــا إنْ
نشــــدْنا وردِه إلاَّ اتَّقانــــا

ولــــلأوراد أنَّــــى نضَّرتْهــــا
مدامُعنــــا ، ويقطُفهــــا ســــوانا

ومــا ضــرَّ الهــوى ، والصَّحــبَ أنّــا
أذَبْنَــا فــي مراشــفها صِبانَــا

★ ★ ★

تعهَّـــدت الضُّحـــى جَدَثـــاً زكيَّـــاً
ورفَّ الفجـــرُ عـــاطرِهَ، وزَانَـــا

ولامَـــسَ طيفُـــهُ كبـــدي، وسَـــالتْ
علـــى حصبـــاءِ تربتِـــهِ جُمانـــا

تلاقى آل جفنة مع تنوخ !!...

في أربعين المرحوم يونس محمد
وزير النقل السابق
بانياس

حنـــوتُ علـــى ثـــراكَ مـــع الحَزانـــى
أفجّـــرُ عنـــدهُ كَبِـــدي حنانـــا

فطـــالعني وراء القـــبر طيـــفٌ
حبيـــبٌ كـــدتُ أبصـــرُه عيانـــا

سـهرتُ، وغـارَ مـن جفنـيَّ قلبـي
علـى أمـلِ الدُنـوِّ، ومـا تدانـى

★ ★ ★

ذكرتُـك فـي النَّـديّ وأيُّ ذكـرى
توجَّـد عندهـا كبـدي، وعَـانى؟

ألسـتَ أبرَنـا عهـداً وأوفـى
و أكثَرنـا هـدوءاً، واتِّزانـا؟

وأثبَتنـا لـدى الجُلَّـى فـؤاداً ؟
وأصـدَق مـنْ عرفتُهُـم لسـانا ؟

ولـم تكـن الـوزارةُ غـيرَ نهـجٍ
سـموتَ بـه اختبـاراً وامتحانـا

قويـــمٌ، لا تـــرى عوجـــاً ولكـــنْ
صـــراعُ الدّهـــرِ أكســـبَك المِرانـــا

تـــذودُ عـــن القضيَّـــة غـــير وانٍ
وغـــيرك إنْ تعهّدهـــا توانـــى

تساندُ - ما استطعتَ - مسارَ شعبٍ
كبـا زمنـاً، ولسـتُ أقـول: هانـا

وتســـتبقُ اللّـــدات ولا تُجـــارَى
وتحـــرزُ فـــي المســـابقة الرِّهانـــا

شـــبابٌ كالصَّبـــاح إذا نظرْنـــا
مُغاضبـــة إلـــى الزّمـــنِ اتّقانـــا

تفـــانَى فـــي الذِّيـــادِ وكـــلُّ حـــرٍّ
إذا غمـــــزوا عقيدتَـــــه تفـــــانى

★ ★ ★

رمـــالُ نفوســـنا ظمـــأى صحـــارى
وغيـــثُ أبيـــك خضَّلهـــا جنانـــا

مـــــلاذُ الطَّـــــالبينَ إذا نزلْنـــــا
بسَـــاحته - علـــى ظمـــأٍ - ســـقانا

إذا ســـكَب الحديـــثَ تناهبتْـــهُ
مسَـــامعُنا اشـــتهاءً وافتِتانـــا

يـــرفُّ علـــى العطـــاشِ نـــديَّ ظِـــلٍّ
وفـــي آذان سُـــمَّره أذانـــا

تسـاوى فيـه مـن قـرأ «المثـاني»
إذا صلّـى، ومـن قـرأ «الأبانـا»

فـأتلعَ نحـوهَ التَّـاريخُ جيـداً
وبـاهتْ «بانيـاسُ» بـه الزَّمانـا

★ ★ ★

تلاقيْنـا علـى «غسَّـان» داراً
ووحّـدت العرُوبـةُ منتمانـا

تلاقَـى «آلُ جفنـةَ» مـعْ «تنـوخٍ»
هنـاك، وطيَّـبَ اللـهُ المكانـا

لكـمْ عهـدٌ علـى «بغـدادَ» .. حلَّـى
بـه التَّـاريخُ مفْرقَـهُ، وزانـا

ألستمْ خيرَ من وزَروا وكنْتُمْ
حسامَ مليكها ... والصَّولجانا ؟

وفوقَ الشَّاطيءِ العطرِ المندَّى
أعادَ الدَّهرُ ثانيةً لقانا

فنجلُ «النَّاسخِ المأمونِ عيسى»
تعهَّدَ إرثَ والدِه، وصانا

وهاجرَ «بانياسَ» وربَّ نسرٍ
لأمرٍ شاءَهُ هجرَ القِنانا

حمدْنا يومَ هجرتِه إلينا
يَديْ قدرٍ أعادَ لنا أخانا

وشاد «بنو العريضِ» و«آلُ عيسى»
هنـــا لأثيـــلِ مجدِهمـــا، كيانـــا

لنـــا تاريخُنـــا حرْبـــاً وســـلماً
إذا غضـــبَ الزَّمـــانُ، أوِ اســـتكانا

زرعْنـــا درب هـــذا الشَّـــعبِ وردا
ومـــا زلْنـــا، ومـــا تعبـــتْ يدانـــا

ندافـــعُ عـــن تـــراثِ بنـــي أبينـــا
ونرغـــبُ أنْ يشـــاركَنا ســـوانا

فكيـــف يلومُنـــا نفـــرٌ كريـــمٌ
إذا ســـرْنا، وقصَـــرَ عـــنَ مَدانـــا ؟

ونـــأبى أن نعـــاتبَ مـــنْ تجنّـــى
- علـى شـرف العتـاب - ومـن تجـانَى

دعِ التـــاريخ يخُـــبرْ كيـــف كنّـــا
إذا ســـألَ البنـــونَ، وكيـــف كانـــا

★ ★ ★

نزلـتَ علـى الـدُرا ضيفـاً فجـاءتْ
لتتّكـــئَ الســـماءُ علـــى ذرانـــا !!!

ومـا امتـدّتْ مـن القِمَـمِ العـذارى
طريـــقٌ للسُّـــهَى لـــولا خطانـــا

تبـاركت الـذُرا العطـراتُ أهـدتْ
إليـــك شـــموخها والعُنفوانـــا

وبعـــدَ غـــد إذا نيســـانُ وافـــى
وفـــي عطفيـــه زهـــوٌ مـــن صبانـــا

وســـنْدس كـــلَّ رابيـــةٍ وســـفحٍ
وبعـــثر فوقهـــنَّ الأُرجوانـــا

وأرســـل كـــلُّ شـــلالٍ نغيـــمٍ
صـــدى غـــزلِ الطَّبيعـــةِ والبيانـــا

ســـيزحفُ كـــلُّ ذي ألـــقٍ وطيْـــبٍ
ليوســـعَ نـــيِّرَ الجـــدثِ احتضانـــا

★ ★ ★

رأيـــتُ بنـــي أبـــي هـــدفَ المنايـــا
كـــأنَّ اللّـــهَ للمحـــنِ اصطفانـــا

أحالَ الشّعبُ يومَ «أبي فراسٍ»
وذكراهُ الحبيبةَ مهرجانا

ومرّغت الجفونُ على ثراهُ
ومن لهفي ضممتُ الصّحصحانا

ولمّا عقّني أدبي وشعري
وفارقَ ساحرُ النّغمِ الكمانا

أذبتُ عواطفي ونزيزَ جُرحي
لأملأَ من سلافِهما دنانا

خبأتُ لكَ اللآلئَ في جفوني
أترغبُها عقيقاً أم جُمانا؟

إذا وجـــم اللّســـانُ فـــإنَّ دمعـــي
ينـــوبُ عـــن المشـــاعرِ ترجُمانـــا

★ ★ ★

نـــديُّ الغـــارِ «للأســـدِ المفـــدَّى»
وعـــاش مظفَّـــراً يحمـــي حمانـــا

وفيّـــاً ظـــلُّ وارفِ جنَّتيْـــهِ
مَـــنِ التمـــسَ الأمانـــةَ والأمانـــا

١٩٩١/٩/٦

موسم الشهداء

في أربعين العميد الشهيد محمد حرفوش

ألغـدرُ أطفـأ - يـوم أطفـأكَ - السَّـنا
واغتـالَ مـن دنيـا المُنـى دفءَ المُنـى

ورمـى - غـداةَ رمـاكَ - مهجـةَ أمَّـة
وغَـداً، وتاريخـاً، وأثكـلَ موطنـا

يـا موسـم الشُّـهداء إنَّ بنـي أبـي
كـانوا القطـاف، وكنـتَ موفـورَ الجنـى

أنـا مـا عرفتُـك يـا «محمَّـدُ» إنَّمـا
بالسَّـمْع يَنتهـبُ الجمـالُ، ويُجتَنـى !

مـا كـانَ أبلـغَ لـو رثيتُـك صامتـاً
وغـدوتُ مـن بعـد الفصاحـةِ ألكنـا!!

لـولاكَ، لـولا مـأملٌ نحيـا لـه
وعقيـدةٌ مـا زلـتُ فيهـا مؤمنـا !..

لـبرئتْ منهـا أمّـةً كـانتْ، ومـا
زالـتْ تغـضُّ علـى الهَـوانِ الأعيُنـا

رأتِ الخـلاف شـريعةً وذريعـةً
والحقـدَ دينـاً، والتَّخـاذل دَيدَنـا ..

لـم تُبـق للتَّـاريخ مـن قِيَـمٍ سـوى
قِيَـمِ العمالـة، والخيانـة، والخنَـى

وتنكَّـرتْ للمُعطيـات، فضيَّعـتْ
مـن جهلهـا، حتَّـى المنـى والمأمنـا

يبنـي أخـي عنـدَ الصَّبـاح، وقبـلَ مـا
يـأتي المسـاءُ علـيّ، أهـدمُ مـا بنـى

لبنـانُ محـترقٌ، ومـا دَفعـوا الأذَى
عـن شـعبهمْ.. لكنَّهـم شَـمتوا بنـا

أرضُ العروبـة، والنُّبـوَّةِ أصبحـتْ
بعـد القداسـة كلُّهـا مهـدَ الزِّنـا

هَدموا عمادَ المسجدِ الأقصى، ولو
شاؤُوا ضريحَ نبيِّ «مكَّة» أمكنا

والذُّلُّ لا يَرضَى مذلَّتها، وهلْ
يرضَى؟ وقد صارتْ أذلَّ وأهوَنا

أنكرتْ «يعربَ» في مذلّتِه أباً
وأبيتُ أرضك بعد عارِك مسكَنا

★ ★ ★

أنا في الطَّريق إلى ضريحِ «محمَّدٍ»
وكأنَّني ألجُ الطَّريقَ إلى «منى»

أنا في ثرى الجدث المكفَّنِ بالضُّحى
عبرَ الصَّباحُ به، فحيَّا، وانحنى

جـــدثٌ بأحضـــانِ الطَّبيعـــةِ هـــاجعٌ
فـوقَ الـذُّرا العَطـرات بعـدَ المنحنـى

يغفـو علـى «المَـوَّال» منهـلا علـى
شـبَّابة الراعـي، ورجْـعِ «المَيجنـا»

وتقيـلُ فيـه السَّـاجعاتُ إذا شـكتْ
حـرَّ الظَّهـيرة تسـتريحُ مِـنَ الونـى

قبّلتُـهُ، ومرغْـتُ أجفـاني علـى
عَتباتـه، متبرّكـاً متيمّنـاً..

★ ★ ★

أنفقـتَ عمـرك كلَّـه طمَعـاً بمـا
يُرضـي العُـلا، وزهـادةً فـي المُقتنـى

ورأيتُ بيتَك خالياً مِنْ كلِّ ما
يحتاجُه، فكأنَّه بيتي أنا !!

كوخانِ خيّمتِ الخَصاصَةُ فيهما
والكوخُ أبعدُ ما يكونُ عنِ الغنى

لمَ تغْبُنِ الدُّنيا سوى متعفِّفٍ
حرٍّ، وحقُّ الحرِّ أنْ لا يُغبَنا

كلُّ المنى، ورغائب النُّعمى، لهم
إرثٌ، وكلُّ مرارةِ الدُّنيا لنا !!

سيثورُ حقدُ الجائعينَ فلمْ يدعْ
في الأرض شيطاناً، ولا من شَيْطَنا

★ ★ ★

فتقحَّمْتَهـــا ومـــا راعَـــكَ الزَّلـــ
ـزالُ، والرَّاعـــــداتُ، والنِّـــــيْرانُ

طـــوَّحَ الغـــدرُ بالشَّـــجاعة والغَـــدْ
رُ علـــى فتكـــه.. جبـــانٌ.. جبـــانُ

إنَّـــه العمـــرُ!!! هكـــذا شـــاءتِ الأقـــ
دارُ لا يُشـــــترَى ولا يُســـــتدانُ

★ ★ ★

هـل شـذى قـبرِكَ الزَّكـيِّ علـى التلَّـ
ـــةِ؟ أم هـــلْ تنهَّـــد الرَّيحـــانُ؟

أم حنـا الصَّقـرُ يحضـنُ القـبرَ فالقبـ
ـــرُ حنـــينٌ وشـــهقةٌ وحنـــانُ

أينَ من ناظريَّ طيفُ أبي الصَّقـ
ـرِ؟ وأينَ الشَّبابُ والعُنفوانُ ؟

والحديثُ الشَّهيُّ والبسمةُ الأشـ
ـهى، وأينَ الهُدوءُ والاتِّزانُ؟

هل يعودُ الرَّبيعُ؟ هل يسكُبُ العِطـ
ـرَ على كلِّ تلَّةٍ نيسانُ؟

قصَّرَ الشِّعرُ عن عُلاكَ وما وفّـ
ـاكَ مهما تأنَّقَ المهرجانُ

عانقتْ قبرَكَ الضُّحى وتلاقَى
في ثَراهُ العبيرُ والزَّعفرانُ

★ ★ ★

أنـتَ أنـتَ المَـلاذُ يـا «أسـدَ الشـَّا
مِ» وفـي ظِلِّـكَ الأمـانُ الأمـانُ

أبا الكَلِم المُضوَّأة النَّدايا

في ذكرى العلاَّمَة الشيخ سلمان أحمد سلمان/ الملاّجة

حديثُــكَ أم معتَّقــةُ ابْــنِ هــاني؟
أدرتَهُمــا علــيَّ فأســكراني

تصبّانــا فــلا شَــهَقاتُ نَــايٍ
ولا النَّغــمُ المخبَّــأُ فــي الكمــانِ

أحَــبُّ إلــيَّ مــن خُلَــسِ التَّصــابي
وأعلــقُ بــالنُّفوسِ مــنَ الأمــاني

وأوسعُ من مدى الدُنيا خيالاً
وأخلدُ في الزَّمانِ منَ الزَّمانِ

★ ★ ★

أبا الكلم المضوَّأة النّدايا
تواكبُهنَّ أبكارُ المعاني

رشفْناها على ظمأٍ رحيقاً
ورفَّتْ في مسامعِنا أغاني

أما انهلَّتْ على شفتي صلاةً؟
ألمْ يتلقَّها المُتلقِّيانِ؟

تباركَ من براكَ أباً رحيماً
به اجتمعَ الحنينُ إلى الحنانِ

★ ★ ★

إذا استبعدتُ منَّةَ كلَّ حيٍّ
فعندي لابن - (أحمدَ) منَّتانِ

فواحدةٌ أقامَ بها لساني
وواحدةٌ أنارَ بها جَناني

فصارَ الأصغرانِ لديّ أغنى
وليسَ المرءُ إلا الأصغرانِ

ونشَّأني على خُلُقٍ إذا ما
دعيتُ لغيرِ مكرُمةٍ ثناني

حباني ما سموتُ به وإنِّي
أدلُّ على الحياةِ بما حباني

ولــولا أنْ يــروضَ جمــاحَ جهلــي
لمكَّنــــتُ الغوايـــةَ مِـــنْ عنـــاني

وعشــتُ - كمـا يُعـاشُ - نجـيَّ نـايٍ
وغانيـــــةٍ وأغنيَـــــةٍ وحـــــانِ

★ ★ ★

صليـــبٌ لا يـــرى عِوَجـــاً ولينـــاً
ولَيِّـــاً فـــي الإدانـــةِ والمُـــدانِ

حيـــاضُ يديـــه طافحـــةٌ ولَمَّـــا
ظمئـــتُ وعـــزَّتِ السُّـــقيا ســـقاني

ويُســـمعني النَّـــديَّ مـــنَ القوافـــي
ويســـمعُ لـــي ولـــم أُكمـــلْ مِرانـــي

ويعلـــمُ مـــن تحـــدَّر مـــن فُـــلانٍ
ومنشَـــأ جـــدّ جـــدّ أبـــي فُـــلانِ

★ ★ ★

علـى هـذي (التّـلال) وكـلّ سـفحٍ
بهـا وزّعـتُ جـزءاً مـن كيـاني

نـثرتُ علـى (مـد ارجِهـا) شـبابي
وأحلامـــي وبعـــضَ العُنفـــوانِ

وأُشـــفقُ أنْ أجـــوزَ علـــى حصاهـــا
وأحســـبُ أنَّـــه حَـــدَقٌ روانـــي

عـبرتُ بضـاحكِ (الـوادي) ولَمّـا
أثـرتُ الذّكريـاتِ بـه بكـاني

نزلـــتُ علـــى ملاعـــب عَدوتَيْـــهِ
وعُمـــري خمســـتَان وخَمســـتانِ

عـــبرتُ بـــه وكـــلُّ رطيـــبِ غُصْـــنٍ
تطـــاولَ وأشـــرَأبَّ لكـــي يرانـــي

وتغمزُنـــي الـــورودُ ، وأيُّ معنـــىً
لبـــادرةِ الهـــوى بعـــدَ الأوانِ ؟؟

ولـــم أعلـــمْ - وللنَّســـماتِ بَـــوحٌ
وَجيعٌ - هـل رثـى لـي أمْ رثـاني ؟؟

لئـــن ذبُلـــتْ جنائنُـــه فشـــعري
يُعيـــدُ إليـــه نَيْسَـــنَةَ الجِنـــانِ

لأجفـــــاني إذا طوَّفْـــــتُ فيـــــه
وقلبـــــي دمعتـــــانِ وأنَّتـــــانِ

★ ★ ★

تنكَّـــرَ لـــي الشَّـــبابُ ونـــال منِّـــي
مشـــيبي . واغتنيـــتُ عـــنِ الغوانـــي

تعبـــتُ مـــنَ المضـــيِّ بـــهِ وإنِّـــي
أزفُّ لكـــلِّ مـــن عَـــبَرَ التَّهـــاني

ولـــمْ أغفـــلْ مـــلامَ القـــبر لَمَّـــا
حـوَى بعـضَ اللّـداتِ ومـا احتوانـي

وعـــاتبتُ الـــرَّدى لـــمَّا اســـتجابوا
لداعيـــةِ الرَّحيـــلِ ومـــا دعـــاني

طويـــتُ الـــدَّربَ أكـــثرَهُ وظلَّـــتْ
هنـــالكَ خُطـــوةٌ أو خطوتـــانِ!!

★ ★ ★

أتيـــتُ إليـــكَ تحملُنـــي جراحـــي
وأُشـــفقُ أن أبثَّـــك مـــا أُعـــاني

هنـــاك مُصيبتـــانِ وأيُّ عِـــبءٍ
أنـــوءُ بحملـــه وهمـــا اثْنتـــانِ [1]

تعَـــاورني المصـــابُ ، وأيُّ خطـــبٍ
عـــرا آل (الخطيـــبِ) ومـــا عرانـــي ؟؟

---

[1] إشارة إلى وفاة المرحوم الشيخ عبد الكريم ابن عم المرثى قبل يوم الاحتفال.

أبـــي ورثَ المـــودَّةَ مـــن أبيـــه
وجئـــتُ أنـــا الحفيـــدُ فورَّثـــاني

فـــإن أصفيْـــتُ بيتَكُـــم ودادي
فهـــذا بعـــضُ مـــا قـــد علَّمـــاني

★ ★ ★

لَكـــمْ شَـــرَفٌ تعـــاظَمَ لا يُدانَـــى
ولـــولا الشَّـــمسُ قلـــتُ : ولا يُدانـــي

ألستَ مع (الحسـينِ) مـع (المعلَّـى)
بـــه و(اليـــثربيِّ النَّهروانـــي)؟

لكـــم منـــنٌ أضيـــقُ بهـــا حســـاباً
وأعـــذَرُ إنْ عجـــزتُ عـــنِ البيـــانِ

★ ★ ★

برئتُ إليكَ منْ وكلِ غبيٍّ
ونَمَّامٍ عُتُلٍّ كَيْذُبانِ

ومن نفرٍ يُقالُ وقيلَ فيهم:
(يُقيمونَ الصَّلاةَ بلا أذانِ)

هجينٌ والهجينُ له جِماحٌ
وهذا للجِماحِ وللِحِرانِ

يُغاضُبني ويطمحُ باعتذاري
متى اعتذر الشُّجاعُ إلى الجبانِ؟

★ ★ ★

حنانك عقَّني أدبي وشعري
وطَيِّعُ كلِّ قافيةٍ عصاني

أجلجلـــةُ المَلائـــكِ أم رفيـــفٌ
لرَوحِـــك فـــي ســـماءِ المِهرجـــانِ؟

ســأملأُ مـــن ســناكَ ومـــن شَـــذاها
يـــديَّ وأقـــرأُ (السَّـــبْعَ المَثـــاني)

وأمســـحُ عـــاطرَ الجَـــدَثِ المُنـــدَّى
وأرجـــعُ والصَّبـــاحُ علـــى بَنـــاني

إذا قيـــلَ : ارتحلـــتَ فـــأنتَ بـــاقٍ
وفـــي ســـمعي تظـــلُّ وفـــي عيَـــاني

الدريكيش
٢ نيسان ١٩٨٢

أقفر السّاحُ !!..

في ذكرى الشاعر عمر أبي ريشة
حلب ١٧/ ١٠/ ١٩٩٠

لــكَ فــي ذمّــةِ البيــان اثنتــان
ألمعــاني، ومــا وراء المعــاني !!

تسكبُ النُّورَ، تزرعُ النَّارَ في القَوْ
مِ الكســالى، وشــامخَ العنفــوانِ

يُبـدعُ الفـنّ والجمـالَ ، ويُعطـي
بعـضَ مـاللإ لـه للإنسـانِ!!

بُـورك الشّـعرُ فيـه دمدمـة الـبُر
كَـانِ حينـاً ... وغمغمـاتُ الكَمـانِ !

بـورك الشـعر تسـتذلُّ بـهِ الطَّـا
غـي فينقـادُ بعـد طـولِ الحِـرانِ !

★ ★ ★

يـا أبـا الرّيشـة الغميسَـةِ بالأطـ
يـابِ، بـالنّيرين، بـالنيرانِ!

هـاتِ مـن عطـركَ المخبّـأ فـي الشّعـ
رِ، ولـو رشّـةً علـى المهرجـانِ ..

أيـــنَ ممّـــا أدرتَـــهُ ، ورشـــفنا
هُ كؤوســاً أدراهــنَّ ابــنُ هــاني ؟؟

أيــن مــن سَمَرِ النّــديِّ _ وقــد غــا
درتَ دنيـــاهمُ _ نـــديَّ البيـــانِ؟؟

أقفـــر السَّـــاحُ فالمطَّهمـــةُ الهُـــو
جُ تخلّـين عــن ســباقِ الرِّهــانِ !!

★ ★ ★

يــا أبــا «شــافعٍ» تَعَــاجَمتِ الأعــ
رابُ محتجّـــةً بضيـــقِ اللّســـانِ !

فجّــروا حقدهــمْ علــى اللُّغــةِ الفصــ
حى ، على قومهــمْ ، علــى الأوطــانِ !

عوَّضـوا عـن نعيـمِ شـعركَ بالفـو
ضـى ، وإيقـاعِ رقصـة الشَّـيطانِ !

أيـنَ أيـنَ «الجديـدُ» هـل أبـدعَ القـو
مُ سـوىَ هَلْوسَـاتِ إنـسٍ وجـانِ؟؟

أنـتَ لا تسـتطيعُ أن تُعـربَ الألـ
ـغـازَ مهمـا اسـتعنتَ بالتَّرجُمـانِ

مرحبـاً مرحبـاً بكـلِّ جديـدٍ
نـابعٍ مـن تبصُّـرٍ واتِّـزانِ!

هـل تُشـادُ القُصـورُ فـي مـائرِ الرَّمـ
ـلِ ؟؟ وتُبنـى علـى عمـادِ الدُّخـانِ؟

★ ★ ★

جلوتك في منضرة المعاني

إلى الربيع الذي لم ينعم بسكرةِ الشمس،
ولم يذع بواكير العبير . . إلى المهندس الشّاب أحمد محفوض

تســـائلُ مـــنْ تُصـــادفُ عَـــنْ فتاهـــا
لتُرشِـــفَك المعطَّـــرَ مِـــنْ لَماهـــا

حنَـــتْ ولهَـــى علـــى شـــفتيك لهفَـــى
ترفُّهمـــــا تزُقُّهمـــــا صبِاهـــــا

تلـــمُّ الفجـــر عـــن شـــفةٍ خضيـــبٍ
رآهـــــا النّـــــيّرانِ فلوَّناهـــــا

فهـلْ تركـا علـى الشَّـفتينِ نُعمـى
مـنَ البسـماتِ لـمْ يترشَّـفاها ؟

★ ★ ★

جلوتُـكَ فـي منضَّـرةِ المعـاني
فلحـتَ، وكنـتَ فـي الخطـراتِ آهـا

وأطلعَـكَ الـرُّؤى طيفـاً حبيبـاً
فتـاهَ بسـحرهِ جفنـي، وبـاهى

وطـافَ بكـلِّ حاليـةٍ نـديٍّ
خيـالُك والحديـثُ فعطَّراهـا

فرائـدُكَ المنمنمـةُ اليتـامىَ
أخـالُ الفـنَّ لـمْ يبـدعْ سِـواها

لنـــا سَـــمرٌ علـــى الشُّـــرفاتِ حـــالٍ
تحـــنُّ لـــه دمشـــقُ وغوطتاهـــا

وأيَّـــامٌ علـــى بـــردى تقضَّـــتْ
ولكـــنْ ظـــلَّ فـــي جفنـــي رؤاهـــا

هـــي الذِّكـــرى علـــى كبـــدي وقلبـــي
ونـــاظرتي مُســـعِّرةً لظاهـــا

أطلَّـــتْ كـــلُّ غاويـــةٍ نمـــومٍ
مـــنَ العليـــاءِ تُوسِـــعُنا انتباهـــا!

وحـــنَّ إلـــى حديثِـــكَ كـــلُّ نجـــمٍ
وشـــارك فـــي العشـــيَّةِ واشـــتهاها

وراحَ البـــدرُ يغمزُهـــا ويُصغـــي
وبعـــد تعجُّـــلِ المســـرى تلاهَـــى

وظـــلَّ يـــروحُ فـــي شـــفتيك لَمّـــا
تخيَّـــلَ نـــورَ فجرِهمـــا مياهـــا

وكـــمْ جـــدلٍ أُثـــيرَ وكنـــتَ فيـــه
أصـــحَّ وأصـــدقَ النَّفـــرِ اتِّجاهـــا

تـــذودُ عـــن البـــلادِ ويـــا لفخـــرٍ
يجـــيءُ بـــه ذيـــادُك عـــن حماهـــا

تقـــولُ لنـــا : لـــو اتَّحـــدتْ لكـــانتْ
إذا نظـــرتْ إلـــى الزَّمـــنِ اتَّقاهـــا

رَماهـــا واســـتهانَ بهـــا بنوهـــا
لقـــد عـــقَ الأُبـــوَّةَ مـــن رماهـــا

ولـــو ثـــارَ الشَّـــبابُ كمـــا أردنـــا
بلُغنـــا فـــي مســـيرتنا مداهـــا

فكيـــفَ نحـــرِّرُ الوطـــنَ المفـــدَّى
ونبلـــغُ بالعروبـــةِ مبتغاهـــا؟

فمـــنْ نصـــر العروبـــةَ وافتداهـــا ؟
ومـــنْ بـــاع القضيَّـــةَ واشـــتراها ؟

يقـــولُ ،ولا يُبـــينُ وكنـــتُ أدري
بـــأنَّ وراءَ منطقـــهِ المتاهـــا

ومـنْ قـاد الشّـآم، ومـا توخّـى
ثـراءً مـن قيادتهـا وجاهـا؟

★ ★ ★

ومَنْ سقطوا على الجَولانِ صرعَى
سقوطَ الشّمس تُصرَعُ في ضُحاها ؟

فديتُ جدائلَ اللّهب المدمّى
على القسماتِ متّقداً سَناها

لثمتُ جراحها شفقاً وطِيْباً
فصارَ الفجرُ لي شفةً وفاها

★ ★ ★

عرفتُكَ تزحمُ الجلّى أبيّاً
تَمرّس بالمصاعبِ وازْدراها

وســـاحُ الشَّـــام وهـــجُ دمٍ ونـــارٍ
نـــذرتَ لهـــا شـــبابَك واصْطلاهـــا

★ ★ ★

أبـــا السَّـــبعِ الطِّبـــاقِ ومـــا عليهـــا
مـــنَ العجـــبِ العُجـــابِ، ومـــا عداهـــا

عبدتُـــكَ فـــي الشَّـــباب أبـــاً رحيمـــاً
ولـــم أجحـــدْكَ فـــي كِـــبَري إلهـــا!

ولكنّـــي عجـــزتُ وضـــلَّ غـــيري
وحـــار ومـــا اهتـــدى عقلـــي وتاهـــا

لمـــنْ تُجلَـــى العروســـةُ فـــي العشـــايا
وتبكـــي فـــي الصَّبـــاح علـــى فتاهـــا؟

وكيــف يجــفُ نيســانُ التَّصــابي
ولــم تهــب الحيــاةُ لــهُ صباهــا؟

وكيــفَ خلقْــتَ بــينَ النَّــاسِ أعمــى
تغازلــهُ الشُّــموسُ ولا يراهــا ؟

وكيــف؟ ومــا يُــرادُ؟ وألــفُ ســرٍّ
تحجَّــبَ لا نحيــطُ بــه اكتناهــا ؟

وكيــف يغيــبُ عــن نظَــري خليــلٌ
ولــم تكمــلْ مســيرتُه مداهــا ؟

وقــال الخــاطئون ،ولســتُ منهــم ،
بــأنّك تبــدعُ الدُّنيــا ســفاها !!

«أأحمدْ» والتّلالُ الخضرُ ثكلى
مفجّعةٌ يمزّقني أساها

زرعتُ بها الخُطا طفلاً كأنّي
أراكَ وأنتَ تدرجُ في رُباها

أخذتَ رقيقَ طبعكَ منْ هواها
وجاءَ شموخُ نفسكَ منْ ذُراها

ستُطلعُكَ التّلالُ غداً ربيعاً
وتبكي كلُّ شاديةٍ أخاها

★ ★ ★

ضممتُ التُّربةَ النّدْيا كأنّي
ضممتُ بها الحياةَ ومحتواها

تفجَّـــرَ بالشَّـــباب وبالأمـــاني
وبـــالألقِ المعطَّـــرِ جانباهـــا

أتظمـاً فـي المصيـفِ وفـي ضلوعـي
وجفنـي مـا سـقاك ومـا سـقاها ؟

جثَوْنـا نلثـمُ الجـدثَ المنـدَّى
ونَمْـرَغُ فـوقَ تُربتِـهِ الجباهـا

أراكَ ومـا احتجبـتَ أمـامَ عينـي
ولا هـدأ الحنـينُ،ولا تنـاهى

دمشق ٦/ ٨/ ١٩٧١

ستبعث في الأغاريد النَدايا

إلى روح المرحوم الشاعر محمد طاهر عبد اللطيف
قرية بيت الشيخ يونس

غوانـــي الشَّـــاعريَّةِ يـــا فتاهـــا
أبـــاحتْكَ المخبَّـــأ مـــنْ لماهَـــا

حنَـتْ لكـنْ علـى شـفتيكَ ظمـأى
مولَّهـــة تزقُّهمُـــا صَداهـــا

تلُـمُّ الفجـــر عـــن شـــفةٍ خضيـــبٍ
رآهـــا النـــيِّران فَلـــوَّ ناهـــا

ومـــا تركـــا مـــع القُبـــلاتِ نُعْمـــى
علـــى العَطِـــراتِ لـــم يترشَّـــفاها

مُحمَّـــدْ والسَّـــفوحُ الفيْـــحُ ثكلـــى
مُفجَّعَـــــةٌ يُمزِّقُنـــــي أســـــاها

دَرَجْنـــا فـــي ملاعبهـــا شـــباباً
وأنـــتَ اليـــومَ تـــدرُجُ فـــي ثراهـــا

أخَـــذْتَ رقيـــقَ طبعِـــكَ مِـــنْ هَواهـــا
وجـــاءَ شـــموخُ نفسِـــكَ مـــن ذُراهـــا

فسلْ هذي التِّلال وكلَّ سَفْحٍ
متى عَرفَ الهناءَةَ شاعراها ؟

وَسَلْها أيَّ نازلةٍ وبُؤسى
من النَّكباتِ لم يتلقَّياها ؟

نُدافِعُ او نكافحُ أو نُحامي
عن الفُصحى ونرمي مَنْ رمَاها

يرَونَ هوانها فرضاً لِزاماً
وعزَّ على «محمَّدَ» أنْ يراها

وجُعْنا أو نجوعُ ومن تجنَّوا
عليها أحرزوا مالاً وجاها

أتذكُـــرُ والصِّبـــا خضـــلٌ غريـــرٌ
توشَّـــحَ بـــالبراءةِ وارتداهَـــا ؟

تضيـــقُ بحلمنـــا الدُّنيـــا مكانـــاً
فنحلُـــمُ بالسَّـــماءِ ومـــا وراهَـــا

وعهـــداً كُنـــتَ أتْرَفَنـــا بيانـــاً
وأوضَحَنـــا ســـبيلاً واتِّجاهَـــا

وحـــنَّ إلـــى حديثِـــكَ كـــلُّ نجـــمٍ
وشـــارك فـــي العشـــيَّةِ واشـــتهاها

تباطـــأ فـــي مســـيرتهِ وأصغـــى
وبعـــدَ تعجُّـــلِ المســـرى تلاهـــى

ورفَ يعـــبُ مـــن شـــفتيكَ لَمّـــا
تخيَّـــلَ نـــورَ فجرهمـــا مياهـــا

عرفتُـــكَ تزحـــمُ الجُلَّـــى أبيّـــاً
تمـــرَّس بالمصـــاعبِ وازدراهـــا

وســـاحُ المجـــدِ وهـــجُ دمٍ ونـــارٍ
نَـــذَرتَ لـــه شـــبابَك واصطلاهـــا

قصـــائدُك المنمنمـــةُ اليتـــامَى
حســـبتُ الفـــنَّ لـــمْ يُبـــدعْ ســـواها

خيـــالُك والبيـــانُ إذا ألـــمَّ
علـــى الدّمـــنِ الجديبـــةِ خضَّلاهَـــا

وجانبهـــا الهجـــيرُ وندَّياهَـــا
علـــى ظمـــأِ الرِّمـــالِ وعطَّراهـــا

تهـــاوى فـــي حفـــائرِهم لِداتـــي
هـويَّ الشَّـمسِ تُصـرعُ فـي ضحاهـا

وأكـــثرُهم قضـــى دونَ الأمـــاني
ولـــم تُكمـــلْ مســـيرتَه مداهـــا

لثمْـــتُ قُبورَهـــم شـــفقاً وطيبـــاً
فصـــارَ الفجـــرُ لـــي شـــفَةً وفاهـــا

وكيـــف بهـــمْ ودونَهُـــمْ ودونـــي
مَتـــاهٌ ضـــلَّ ســـالكُهُ وتاهـــا ؟

عَبَرتَ مـعَ الـرُّؤى وحَسِبْتَ جفنـي
سَـهـا لا والهـوى لَكِـنْ تسـاهَى

أتيـتُ إليـكَ يحملنـي حنـاني
ومـا هـدأ الحنـينُ ولا تنـاهَى

أضُـمُّ التُّربَـةَ النَّدْيـا كـأنيّ
أضـمُّ بهـا الحيـاةَ ومُحتواهـا

تمـوَّجْ بـالطُّيوبِ وبالأمـاني
وبـالأدب المُنضَّـرِ جَانِباهـا

أتظمـأُ فـي المصيـفِ ومـن جفونـي
تحـدَّر مـا سـقاك ومـا سَـقاها ؟

جثوُنـــا نلثـــمُ الجَـــدَثَ المنـــدَّى
ونمـــرَغُ فـــوقَ تربتِـــك الجباهَـــا

لثمنـــاهُ ونســـألُ هـــلْ لَثمنـــا
ربيعـــاً أم صَباحـــاً أم شِـــفاها ؟

ســـتُبعَثُ فـــي الأغـــاريدِ النَّدايـــا
إذا نـــاجَتْ مطوَّقَـــةٌ أخاهَـــا

ويســـكبكَ الرَّبيـــعُ رشـــاشَ طيْـــبٍ
وتخلُـــدُ بـــين جـــانحتيَّ آهـــا

وتبقَـــى فـــي ضمـــيرِ الغيـــبِ ســـراً
خفيَّـــاً لا نحيـــطُ بـــهِ اكتناهـــا

أذوبُ فيـــك عـــاطفتي رثـــاءً
لأنَّ اللَّـــهَ للمحـــن اصطفاهـــا

وشـــعراً لا أمجِّـــدُ فيـــه إلاَّ
جُـــدودك والملائِـــك والإلهـــا

لكُـــم شـــرفٌ ولكـــن لا يُدانـــى
ومجـــدٌ يـــا «محَمَّـــدُ» لا يُضـــاهى

إذا افتخَـــر الزَّمـــانُ بكـــمْ وبـــاهى
تَقـــاصر مـــنْ تفـــاخَر أو تبـــاهى

حمـــى اللَّـــهُ العروبَـــةَ مـــن بنيهـــا
ومِـــنْ نفَـــرٍ تشـــدَّقَ وادَّعاهـــا

ولـولا الشَّـامُ و«الأسـدُ» اسـتباحوا
حماهـا واسـتُبيحَتْ فـي حماهـا

١٩٨٤/٨/٣

كَفَاهَا فِي العُلى شَرَفاً وجَاهَا !!

في أربعين والدة السيد الرئيس حافظ الأسد

كفاهـا فـي العُلـى شـرفاً وجَاهـا
بـأنَّكَ يـا ابـنَ أكرمِنـا فتَاهـا

كفاهـا فـي الحيـاةِ بـك اعـتزازاً
وحسـبُكَ مـا تنـالُ بـه رِضاهـا

وَقـدْ أرضيـتَ أقـوالاً وفعـلاً
ضمـيرك والأُمومـةَ والإلَهـا

تنضّـــرت الحيـــاةُ بهـــا ، وأغفَـــت
علـــى الحُلِـــمِ المُنضّـــرِ مُقلتَاهـــا

وترتـــــادُ الهنـــــاءةُ مقلتَيْهـــــا
وقـــد غفتـــا ، لأنَّـــك فـــي رؤاهـــا

مَضـــتْ كالشَّـــمس غاربـــةً ، وأبقـــتْ
ليبقَـــى البـــدرُ متَّقـــداً سَـــناها

إذا ارتحـــلَ الرَّبيـــعُ فليـــس بدْعـــاً
إذا أبقـــتْ خمائلُـــهُ شـــذاها

سَـــقَتْ ظمَـــأَ العُفـــاةِ نَـــديَّ كـــفٌّ
ومـــا ظمـــيءُ امـــرؤٌ إلا اســـتقَاها

تمرّغـــت الرّوائـــحُ والغـــوادي
بشـــاهدة الضّريـــح وعطّراهـــا

وَرفَّ الفجـــرُ والشّـــفقُ المنـــدَّى
بهـــا مُتـــألّقَيْنِ، ولوّناهـــا

أبـــا الكَلِـــمِ المُضَـــوَّأةِ النّدايـــا
تخيَّرهـــا بيـــانُك، وانتقاهـــا

نزلـــتَ بهـــا علـــى الأكبـــاد ريّـــاً
وقـــد خَـــبَرَ السُّـــلافَ مَـــنِ احتســـاها

أخـا الفُصحى، لـكَ الخُطَـبُ الْعَـذارى
يظـــلّ بمســـمعِ الدُّنيـــا صَدَاهـــا

أرى الأخـــتَ الغبينَـــةَ لا تُنـــادي[1]
إذا عَبثِـــــوا بهـــــا إلاَّ أخاهـــــا

غـــدتْ مَرمـــى سِـــهامِ بنـــي أبيهـــا
لقـــد عـــقَّ الأبـــوّةَ مَـــنْ رَماهـــا

يَـــرَوْن هوانَهـــا فرضـــاً لِزامـــاً
وعـــزَّ علـــى «محمَّـــدَ» أن يراهـــا

تضيـــقُ بهـــم إذا وَجَمـــوا كَـــلالاً
وتشـــنأُهمْ إذا نطقُـــوا ســـفاها

---

[1] إشارة إلى اللغة العربية.

حَمَـى اللـهُ العروبـةُ مـن بَنيهـا
ومـن نَفـرٍ تشـدّق وادّعاهـا

تُـراثُ أبيهـمُ فـي القـدس نُهْبَـى
كـأنَّ اللّـهَ للمِحَـنِ اصطفاهـا

أباحُوهـا ، فـلا «عـذراءُ» عيسَـى
تُصَـانُ بهـا ، ولا «زَهْـراءُ» طـهَ

تعهّـدَ أصْغـراكَ قَضيَّتيهـا
وأخطـرُ مـا تكـونُ قضيَّتاهـا

تُجمّـعُ مـا يفرّقـهُ بَنوهـا
وترصُـد مـا يُبيّتُـه عداهـا

تسيرُ بها إلى الهدفِ المرجَّى
تُسدّدُ في مَسيرتِها خُطاها

نزلتَ بها جَبينَ الشمسِ داراً
لتقتطفَ الكواكبَ راحتاها

كأنَّ اللَّهَ أودعَ فيك سرّاً
خفيّاً، لا نُحيط بهِ اكتناها

صَبَوْتَ، وكلُّنا صَابٍ، ولكن
صُبُوُّكَ للحقيقةِ لا سِواها

إذا احْتضنتْك شوقاً، واطمأنّتْ
إليكَ، فإنّك الحامي حِماها

وفكـــرُكَ مُـــترفُ الخطَـــرات، تَغْنَـــى
بـــه حتَّـــى الحيـــاةُ علـــى غناهـــا

ورأيُـــكَ كلَّمـــا اربـــدّتْ، وغـــامَتْ
علينـــــا أيُّ حَالكِـــــةٍ جلاهـــــا

عَـــبَرتَ وموكـــبُ التـــاريخ جـــاثٍ
يعفّـــرُ عنـــدِ موطئِـــك الجباهـــا

وفجَّـــتْ ألـــفُ ناعقـــةٍ، ولكـــنْ
عقلـــتَ لســـانَها، وكَمَمْـــتَ فاهـــا

دعـــوتَ، فبـــادرَ اليقظَـــى، ولكـــنْ
عرْفنـــا مـــن سَـــهَا، أو مَـــن تَسَـــاهى

كتـائبُ مـن صنيـع يَديْـك بـاهَتْ
بـكَ التَـاريخَ مزهـواً، وبـاهَى

طلائـعُ مـن بَنيْـكَ إذا أشـارتْ
مغاضبَـةً إلـى القَـدرِ اتَّقاهـا

مَضيـتَ، ومـا انثَنيـتَ، ورُبَّ سَـارٍ
تباطَـأَ فـي المسـيرةِ أو تَلاهـى

أفضـتَ النّعميـاتِ علـى البـوادي
وأدركـتِ الحواضـرُ مُبتغاهـا

يَـدٌ تبنـي لنـا وطنـاً، وتُعلـي
وعـينٌ ترصـدُ الهـدفَ اتّجاهـا

لأنَّ اللّـــــهَ أودع فيـــــك ســـــرّاً
خفيّـــاً لا يُحـــاطُ بـــه اكتناهـــا

إذا ســألوا الســماءَ وأنـــتَ فينـــا :
مَـــنِ الأبهَـــى؟ تَخَـــاجَلَ نيّراهـــا

لَـــكَ النّســـبُ المنـــاطُ علـــى الثّريـــا
تفـــرّد ، لا يُـــرامُ، ولا يُضـــاهَى

إذا انْتَسَـــبَ الكـــرامُ نزلـــتَ بيتـــاً
أحلّـــك مـــن «قضاعـــة» فـــي ذُراهـــا

وإنّ قضاعـــــةَ ، وبنـــــي مَعَـــــدٍّ
لناصيـــــةُ العُلـــــى ، وذؤابتاهـــــا

وكـــلُّ مكـــارم الحِقَـــب الخوالـــي
وأمجـــاد الحيـــاة تقاسَـــماها

عَـــزاءً. إنَّـــه الأجـــلُ المُســـمّى
لتختصـــر الحيـــاةُ بـــه مداهـــا

إذا انطفـــأتْ حيـــاةُ أحـــنّ أمٍّ
فمـــا انطفـــأ الحنـــينُ، ولا تنـــاهى

تطـوفُ مـعَ الغـداةِ، وفـي العَشـايَا
بنـــا رُوحـــاً، ولكـــنْ لا نراهـــا

وَحبُّـــكَ والحَنـــانُ إذا اســـتفاضَا
علـــى الدِّمـــنِ الجديبـــةِ خضّلاهـــا

وَجيْـــبٌ يلفـــحُ الْمُهَـــجَ الْحزَانـــى
وذكـــرى تـــزرعُ الشَّـــفتَيْنِ آهَـــا

فعنـــدَ اللَّـــهِ مـــا كســـبتْ لـــيرْضَى
وفـــي التَّـــاريخ مَـــا وَهبـــت يَداهـــا

وقـــد أرضيـــتَ أقـــوالاً وفعـــلاً
ضمـــيرَك، والأمومـــةَ، والإلهـــا

لأنَّ اللَّـــه خبَـــأ فيـــك سَـــراً
خفيَّـــاً، لا يُحـــاطُ بـــهِ اكْتِنَاهـــا

الفهرس

نزيف الجراح ٥
عذراً أبا الحسن ١٣
يجسدك الحنين!! ٢٥
حمين يا لدة الخلود !! ٣٣
يا ليتني أدركتكم!!! ٤٧
وذلك كبرياء الدهر ٥٩
الوطن الغبي ٦٧
لم يرهب المتسلطين ٧٥
رفيق يمضي ٨٣
الروح الطليق ٩٣
الضريح العاطر ١٠١
الراحل... المقيم ١١٣
ذؤابة قريش ١٢٥
المبدعون... والحياة ١٣٥
حكمة الهجرة ١٤٥
توسد أحمد جدثاً زكياً ١٥١
من مبلغ العتب المرير أمية؟؟ ١٥٧
وافيت قبرك ١٦٧

عاد الربيع بكل لاهثة العبير و م تعودي ١٧٩
الضحى الواجم ٢١١
الشام والأسد ٢١٩
جراح ٢٣١
طيفان ٢٤١
أستوقف الدهر والأجيال!!... ..... ٢٥١
الفقر والإبداع ٢٦١
الخاص فيك مرزأ والعام!!! ٢٦٩
جاعت النار ٢٨٣
لا تجز عن من العقوق!! ٢٩١
وطن الملاحم ٣٠١
رأيت بني أبي هدف المنايا!!.. ..... ٣٠٩
تلاقى آل جفنة مع تنوخ!!.. ..... ٣٢٣
موسم الشهداء ٣٣٥
الشهيد ٣٤٧
كبرياء الشهيد ٣٥٧
أبا الكلم المضوأة النذايا ٣٦٩
أقفر الساح!!.. ..... ٣٨١
جلوتك في منضرة المعاني ٣٨٩
ستبعث في الأغاريد النذايا ٣٩٩
كفاها في العلى شرفاً وجاها ٤٠٩